

إحياء فقه السلف ( ١ )

# السلف

# والسلفيون

رؤية من الداخل

إبراهيم العسري



(حياء فقد السلف<sup>(١)</sup>)

## السلف... و (( السلفيون ))

رؤية منه الداخل،

إبراهيم العسوس

دار البارق

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُستَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ  
لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اقْوَامُوا رِبَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا مَرْجَعَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلَيْكُمْ مَرْقِبًا﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا  
سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ  
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ أَصْدَقَ الْحَدِيثُ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ  
الْهَدْيِ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ  
بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .



شكلاً ومضموناً ، وإكمال النقص ، من إضافة بعض الكلمات والفقرات مما لا بد منه ، وكل ذلك كما اعتقد ، وعلو قدر اجتهادي . والله الموفق للصواب .

وهذه بعض النقاط التي رأيت ضرورة ذكرها نتيجة للملاحظات على الطبعة الأولى :

١- اعتقد بعض القراء أن السلسلة متخصصة في نقد الجماعات الإسلامية ، وهذا أمر لم يخطر لي على بال . فقد صبر الجزء الثاني من السلسلة وكان بعنوان « الأمة والسلطة باتجاه الوعي والتغيير » .

ولم يكن البدء بالسلف ومن يدعي الانتساب إليهم ، إلا لأن هدف السلسلة بيان المعالم الرئيسية لمنهج السلف من خلال دراسة بعض القضايا . فكانت البداية المنطقية لهذا الهدف البدء بإثارة بعض المسائل المتعلقة بالمنهج من خلال النموذج الذي بات الناس يعتقدون أنه يمثل منهج السلف ، لزلزلة هذا الاعتقاد ، وتجريد هذا النموذج من ادعائه الاختصاص بالسلف .

٢- لا يشك المطلعون على الساحة الإسلامية أنه

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والسلام على خير البشر .  
أما بعد ...

فها هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب ، بعد أن تقدمت الطبعة الأولى ، وكثر الطلب بفضل الله وكرمه ونوفيقه . وقد لاقى الكتاب نجاحاً حيث وصل . ولا أعني بالتجارب الموافقة على ما فيه ، أو على بعض ما فيه ، وإنما أعني به حصول التفاعل مع الكتاب إن فضاء وإن موافقة ، بما يدل على أنه قد ملأ فراغاً ، وحرك ساكناً ، وهذا شيء أعدته نجاحاً ، والفضل لله أولاً وآخرأ .

تختلف هذه الطبعة عن سابقتها ، بتصحيح الخطأ ،

بنضوي تحت شعار «السلفية» تيارات متعددة . ولكن المقصود بالكتاب تيار واحد ، استأثر «بالسلفية» مدة من الزمن ، وقد اتضحت معالم هذا التيار في أبحاث الكتاب . وهذا لا يمنع أن يشمل النقد كل من يتخلق بالمارسات المنتقدة من يتنسب إلى التيارات الأخرى ، أو حتى الجماعات الأخرى . فإن المقصود بالنقد هي الأنماط الفكرية والسلوكية ، سواء أخذت هذا اللقب أو ذلك . إنها أمراض منتشرة في الأمة ، والكل -إلا قليلاً- يمارسها ، ولكل نكهته الخاصة .

٣- سألتزم بما وعدت به في مقدمة الطبعة الأولى ، فلن أدخل في دائرة الردود ، خاصة وأن ما سمعته أو قرأته لا يمكن تصنيفه في باب التعبير عن الفكر ، وإنما في باب «التنقيس» عما في النفس من أمراض ، وكل إساءة بالذي فيه ينضج ...

ولكن لا بأس من الإشارة -مجرد إشارة- إلى ردين ، أكداً لي ما ذكرته عن العقلية والأخلاق التي يطلق منها هؤلاء :

الرد الأول : ألف أحدهم كتاباً سماه «كتب حذر منها العلماء» ووضع كتابي ضمنها ولا أحرى ماذا سأقول عن مثل هذا التصرف! فلا داعي للتعليق! خاصة وأن «الكتاب» مضطرب مثل هذه التصرفات! فالكتابة باب رزقه ، ولا بد من الكناية ، فإن لم يجد ما يكتب «اقتبس» والأكتب أي شيء حتى لو كان «كتب حذر منها العلماء»!

ثم إنه يمر الآن في أزمة ، فقد انقلب عليه «السلفيون» وقال فيه الشيخ ناصر كلاماً قاسياً على شريط مسجل ، وسحب منه ختم «السلفية» فالرجل الآن بلا «هوية»! وطني أن كتبه ستضاف إلى قائمة :

«كتب حذر منها العلماء ...» !!!

أما الرد الثاني : فكان شتماً وقدحاً ، ضمن «مُرشح» شتائم موجه لبعض طلاب العلم ، في كتاب اسمه «التحذير من فتنة التكفير» .

وقد تبين فيما بعد أن الكتاب مسروق .. عفواً «مقتبس»!

وهذه عادة لذلك «المقتبس» ، فكثيراً ما تطابق كتاباته  
كتابات غيره ، رزقه الله !

وكما قلت ، لا يمكن الرد عليه بمثل شفاعته ، فهذه  
«موهبة» لا تتأتى لأي إنسان ، بل تحتاج لمجموعة مواصفات !  
عافانا الله وإياكم .

4- لقد أصبحت كلمة السلف أو منهج السلف  
وسيلة لقمع المخالف ، تُستخدم حيث ينبغي وحيث لا  
ينبغي . وما أن الطبعة السابقة خلت من تحديد المقصود  
بالسلف ، وبعض القواعد المتعلقة بهذا الموضوع - وهذا  
نقص يحتاج لتتيمم - فهذه بعض الملاحظات حول هذه  
القضية :

أ- المراد بالسلف الذين تقوم الحجة بمنهجهم ، هم  
صحابه النبي ﷺ . ومنهج السلف هو منهج الصحابة في  
فهم الإسلام وتطبيقه . وهذا هو المعنى الأصولي  
للمصطلح .

ب- منهج الصحابة المعرفي الذي أخذوه عن رسول  
الله ﷺ واحد . لكن هذا لا يعني عدم اختلافهم فيما عداه .

ج- ما يُذكر من منهج السلف للإلزام هو إجماعهم ،  
فإن ثبت الإجماع يكون المخالف مخالفاً لمنهجهم ، والا  
فليس قول بعض الصحابة أولى بالأخذ من قول غيرهم .  
والحال هنا مجال ترجيح ما يراه المجتهد أصوب . ولا يحق  
لمجتهد أن يدعي أن اختياره هو منهج السلف في حين أن  
اختيار غيره مخالف له .

د- عندما أذكر السلف في سياق المنهج المُلزم أعني  
بهم الصحابة .

وأحياناً أعني إضافة للصحابة التابعين وتابعيهم ومن  
بعدهم من أئمة السنة . وهؤلاء را حجة إلا أن سيث  
لزوهم غرز الصحابة رضي الله عنهم في منهجهم المعرفي  
والأصولي العام .

وفي غير ذلك فإنهم كغيرهم من أهل العلم إن أجمعوا  
فإجماعهم حجة ، وإلا فلا .

هـ- المقصود بالكتاب من يدعي «السلفية» من أتباع  
التيار المشار إليه في النقطة الثانية من هذه المقدمة ، حيثما  
كانوا ، فالأقتصار بالتمثيل على نماذج معينة في بلد معين ،

ليس مقصوداً لذاته ، وإنما هو محض اتفاق .

وعلى كل فإن الأمثلة يقصد بها -دائماً- التعبير عن  
نماذج وأفكار بصرف النظر عن المكان والزمان . وهي كذلك  
في هذا الكتاب .

... هذا ما أحببت إضافته ، وأسأل الله عز وجل أن  
يتفح به المسلمين . وأن يتجاوز عن تفصيري وخطأي . إنه  
ولي ذلك والقادر عليه .

عمان في ٢٠/٢/١٤١٨هـ

١٩٩٨/١/١م

أحمد الطهري إبراهيم العسمن

## مقدمة الطبعة الأولى

ألا لا يتعن رجالاً في الناس

أن يقول بحل إذا علمه<sup>١</sup>

إنها رؤية من الداخل ، لأن التغيير يبدأ من الداخل .  
وهي رؤية من الداخل لأن كاتبها يؤمن بأن منهج السلف  
هو السبيل إلى إصلاح حال الأمة .  
وهي رؤية من الداخل فرضتها أحداث ومواقف كثيرة ،

\* رواه الإمام أحمد ٩/٢ ، والترمذي / الفتن / باب ما جاء ما أخبر به النبي ﷺ  
ما هو كائن إلى يوم القيامة ، وقال : وهذا حديث حسن صحيح .

مَسَّتِ المنهج ، وتعدَّت الخطأ الفردي ، فلم يعد يُجدي أن  
تقول : « لعل له عذراً وأنت تلوم » .

نأتي هذه الدراسة في وقت الحاجة إلى البيان ، بعد أن  
أصبحت « السلفية » وصفاً محتكراً في أيدي مجموعة من  
الناس ، يظن الواحد منهم أنه قيم على منهج السلف ،  
فينادي بأعلى صوته « أنا السلفية » . فمن كان « أنا » فهو  
« سلفي » ، وإلا فليخرج من « السلفية » مذموماً مدحوراً .

وما كنا نحسب أنه سيأتي زمان يتحكم فيه « النقاد  
السلفيون » - ممن ضاق أُنْفُقُهُ إلا عن خطرات وسووسه -  
بخلق الله سبحانه ، فيُخرج أهل العلم وطلابه المعروفين  
بالتزام منهج أهل السنة ، والعاملين المجاهدين للمتمسكين  
بالسنة ، من حق الانتساب إليها والتحدث باسمها . ولا  
يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يتعداه إلى وصف المسلمين  
بأنهم جماعات الغلو ، وأنهم أصحاب فتنة ، وأنهم خوارج ،  
وأنهم يُذكرون بالفئات المارقة عن الإسلام . . . وانتهى  
الحال إلى تأليف كتب ورسائل ، وإصدار أشرطة تسجيل  
في شتم المسلمين ، وتصنيف العباد : من حيث قربهم من

« أنا السلفية » .  
مقدمة الطبعة الأولى

لقد شوّهت ممارسات « السلفيين » منهج السلف ، وقزمته  
في قضايا معينة ، وانعزلت به عن الواقع ، حتى صار  
الانتساب إلى السلف ، والمناداة بالسنة منقصة في نظر  
الناس ، إذ عندما يسمعون عن السلف « والسلفية » يظنون  
أنهم المختصون بالأسماء والصفات ، واختصار المصادر  
القديمة والمشاجرة بها ، وتحقيق الكتبيبات . . الخ ، الأمر  
الذي اضطرنا عند الانتساب إلى السلف أن نبين للناس أن  
منهج السلف غير ما يرون ، وخلاف ما يسمعون . وكان من  
نتائج هذا الوضع أن عادت مقالات أهل الأهواء ومنهجهم  
إلى الظهور ، بعد أن عجز أهل السنة عن الارتفاع إلى  
مستوى منهجهم ، والدعوة إليه ، واستيعاب الناس الذين  
سُرُّوا بهم في البداية ، ثم تبلوهم تبدل النوى ، لسمأ رأوهم  
تحمّلوا عند قضايا لا يسيئون منها (١) .

إن واقع « السلفيين » بحاجة إلى دراسة ومراجعة .

(١) وما يؤسف له أن صورة مشوهة تركّز - في أنهالهم من صحح السلف ، ودعوا  
« واذن الله » - سنحاول مع هذه الضرورة هذه الدراسة وغيرها .



والمأمول أن تكون هذه الدراسة دافعا للمخلصين الناضجين من أتباع النهج إلى دراسة الواقع وتشخيص حاجاته وأدواته ، وإلى إعادة دراسة أصول التوحيد ، ومن ثم التفكير جدياً في إعادة جدولة الاهتمامات ، وترتيب الأولويات .

وإن غص الطرف عن مبدأ التعديل (الذاتي) أوقع «السلفيين» فيما انتقدوا عليه الناس قديماً ، قَبَّذُ التعصب للرجال ، ومقولة أن الرجال يُعرفون بالحق ، وليس العكس ، من أوائل المبادئ التي رفعوها ، ثم لما أصبح لهم رجالٌ وموزَّ وقعوا في جدلية الرجال والمبادئ ، فصاروا يدورون حول الرجال وفوق المبادئ! والعجيب أنهم وقعوا في إشكالية الازدواجية في حمل المبدأ ، فهم إذا تكلموا عن الآخرين ، فكلامهم صراحة وتصحيح ، وتقدير للمبادئ على العلاقات والأشخاص . أما إذا تكلم غيرهم عنهم ، فلا بد أن يحترم العلماء ، ويتأدب معهم لأنها ظاهرة الكيل بمكيالين!

لقد أشفق بعض الأخوة من بعض الصراحة ، لتي قد

ترجع بعض «السلفيين» فضلوها تغيير بعض العبارات ، لا اعتراضاً على ما تحمله من مضامين ، لكن خشية أن تحمّل ما لا يحتمل ، أو أن تستعمل في تقوية الفائدة المرجوة من الدراسة .

ولم تكن هذه وجهة نظري ، فإن قناعتي أن السائر في درب الإصلاح عليه أن يوطن النفس على ما سببها من أذى .

وأنا لست مسؤولاً عما سيحدث عن صمد يشنع به على الحقيقة ، والمرضى القلب تحرجه الحقيقة ، لأنني صاحب قضية ، أكتبها بأشرف قصاتي . وأسلوب رفقا بالقوارير لا ينسجم مع فهمي للصراحة المطلوبة لتصحيح مسار «السلفية» ، والدعوة إلى عقيدة التوحيد التي يُمِرُّاد لها أن تتحرف عن طريقها الصحيح .

وحسبي أنني لم أتجاوز أدب العلم ، ومنطق النقد المقبول .

وأنني على أمل -إن شاء الله- من أن المخلصين الواعين من «السلفيين» سيرحبون بهذه الصراحة المنضبطة .

ولا يأمن من التماذي في الأمل ، فلا طمع - إذن - من «السلفيين» أن يطالعوا هذه الدراسة بتركيز وموضوعية ، وليتروكوا أحدهم قبل أن يفضض أو يتهتم ، وليفكروا ما إذا ، وليضع نصب عينيه مصلحة الإسلام ، والدعوة إليه ، قبل أن يتوتر من أجل بعض العبارات ، التي قد يرى فيها شيئاً من شدة ، وليتجنب الحيلة المتبعة للهروب من المسؤولية ، ومواجهة المشكلة ، حيث يضرب كل الجهد في تصحيح بعض الشكليات ، مصادراً بذلك الأفكار الجادة التي عرضتها الدراسة .

ونحن - في الحقيقة - لا نطمح كثيراً بمن ارتبطت مصالحه «بالسلفية» في شكلها القائم ، فإن من هذه طائفة يصعب عليه الانعتاق من شبكة العلاقات المعقدة التي يتصل معها ، ويفيد منها ، ولذلك فإننا نتوقع رفضه وبشدة .

ولكننا نخاطب الشباب الواعي المعتقد بمنهج السلف ، الذي يرى أن لا نهضة للمسلمين إلا بإحيائه ، الشباب الذي لا مصلحة له .

ونخاطب المسلمين ليعرفوا المنهج السلفي الحقيقي ، وموقفه من القضايا المدروسة لعلمنا نلتقي وإياهم لحمل الإسلام بدعوته ، دعوة التوحيد . . .

نخاطبهم ونرجوا منهم أن ينسوا النماذج التي بقيت زمناً - ولا زالت - واجهات معروضة باسم السلف و«السلفية» .

وأما من سيقول : إن الكلام يضرب المنهج ، وإن كان ولا بد فليكن في الغرف المغلقة ! فأقول له : بل إن الصمت هو الذي يضرب المنهج ، وإن الصمت هو الذي يغتال المنهج ، ويخون الحق . ولم يزل معظم أهل الحق - منذ صفيين - صامتين ، متذرعين بالحكمة ، ومتعللين بדרء الفتنة ، حتى غصت الخلق بالصمت ، وساحت الفتنة في الأرض . ألا إن الصمت عار عندما تكون الحقيقة مرةً أما حكاية الغربة ، المغالة ، فهذه صلاح مناقشة الشؤون الشخصية ، أما عندما يتعلق الأمر بالمنهج ، وبالممارسات العلنية المرتبطة بالفكرة ، فإنها - أي الغربة - ليست محلاً للكلام . وبما أن الانحراف علني ، فلا بد أن يكون التصويب علنياً .

وإذ كان الخطأ في العن ، فلا يجوز أن يكون التبرؤ منه  
في السر

إن هذا البحث يُعاد الدعوة إلى الأمة معيها المدام ،  
والى منهج السلف ، ويمن من هو «السلفي» وما هي قضية  
«السلف»

وأخيراً ، فلقد حاولت - قدر استطاعتي - التزام آداب  
الحوار ، واصوب النقد ، وأسأل الله العفو إن أخطأت .

وسأحاول سبب الله - لا أدخل في مهادنات  
وسفاهات مع من سبقني وصعاً رأسه في الرمال ، باظراً  
إلى الأمور بعين وحدة ، محولاً القضية عن مساها  
الصحيح والمقصود .

وأنعب من ماديك من لا تُجيبه  
وأنعط من عاداك من لا تتساكل

عمان في ٧/٢٢ ١٤١٤ هـ

١/٦ ١٤١٤ م

(بدر البدر) (إبراهيم الصبيح)

## عندما

عندما نحالف الشعارُ ونُعرف الحق بالرجاء ،  
عندما يُقسم الأشخاص على المبادئ  
عندما تُروى الحقائق، وتُكس الموارد  
عندما يُقرص الكتاب فيُبدى بعضه ويُحرق بعضه ..  
عندما يؤكل بالعلم، وتتحوّل الدعوة إلى حرفة  
عندما تُجرّح العامل المجاهد ويُعدّل حُسن بيده  
عندما يُحذر التوحيد في القبور ..  
عندما تصبغ اللادئ والأصول في حطر  
وعندما لا تحتل الوضع السكوت والتأجيل  
عندها يصبح

الصمت خبائثاً

و السكوت جيباً

والتجاوز إثماً

عندها لا تدُّ من الكلام وبصوت در دفع  
وعندها يفرص عليّ حق العنه أن لا نحاسي حراً



وعبره من الحقائق

وعندما نقول منهج علماء الحديث، يعني مجموعة  
أنموذج التي يعتمد عليها علماء الحديث لمعرفة صحيح  
الحديث من ضعيفه

إن وصوح هذا البعد، يُقَدِّمُ المُتَشَدِّقِينَ أَيْ كُنُوزًا،  
وَيُلْهِمُهُمْ بَيَانًا يَقْصِدُونَ مِنْ كَلَامِهِمْ: «منهجنا في كذا...»  
فيظهر من بهم منهج أم لا

وهو - من بعد - يصمّن لعدم انحراف أتباع منهج  
أبي منهج عن معالم منهجهم، لأن وصوح المعالم يصل  
إخماس الذي تُرجعُ إليه الأقوال والأفعال

ويهدأ ليعبوا أحد على المنهج، بل سيقبى الكل تحتها،  
يخضعون به ويأتمرون بأمره

وبهذا تعرف قصد من قال - ولقد صدق - «خير»  
للإنسان أن يعدل عن التماس الحقيقة، من أن يحاول  
ذلك من غير منهج.

## كلمة في «المنهج»

ترد كلمة «المنهج» في هذه الدراسة كثيراً، وبما أنها كلمة  
هامية لدى كثير من الناس، يستخدمونها ويقرؤونها وهم  
لا يعرفون معناها: الأمر الذي أدّى إلى خلط كبير، فقد  
رأيت أن أعرفها باختصار، يأتي بعض الضوء على معناها  
والمنهج - طريق محدد يعتمد على خطة واعية

أو هو: طائفة من لقواعد العادة التي تُنظّم المعلومات  
والأفكار من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية

عندما نقول - مثلاً - : منهج «السلفين» في التعبير  
يعني: الطريق المحدد المعتمد على خطة واعية لإحداث  
لتغيير، ويعني أيضاً القواعد التي يتزعمونها لتعليم  
معلوماتهم وأفكارهم من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية

## مقدمات

١) سب مصطلح لأن ذكر -معندنا- يأتي سلفي، وأنتي أحترم فلاأ، فلاأ، وأكرهم حين أنتي اتقدس، وأنتي رصحت السلفية مدعوة أظفاري إلا أجديني مصطراً لهذه الاعتذارات التي نعلم -عدة- بين يدي حاملي ختم لسلفية، خوفاً من سلب وصف السلفية عن الناس، واتهمهم بالخلفية فإتاك سمعتهم -أحيي القاري-، فيب بعد بأر ختمه اسلفيه ليس ملكاً لاحد، ولا حكرأ عليه وسري الإخوة الدين يتسمون به

منهج أهل السنة، ويستزيمون هدي السلف، بأنهم يد أخرجوا من سلفية من باب، فإن وقع من أخرجهم منها نُخرجهم من مثله باب

لا أحد بعد اليوم قنم على السلفية، ومن السوم لا بأس على المتبعين -على الحقيقة- لمنهج السلف من سلبهم السلفية على أيدي فقطاعير «السلفية» اميرهم اتحرقوا بها عن الخدعة، وملقوها بالبدع

وعد أشفق على الشيخ عبد الرحمن عبد الحائق وهو يعمد نقالانه المنشو ه في مجلة «الفرقان» تحب عنوان حوار في المنهج، يثبت سلفيته حروفاً من سلبه منه من محتكري ختم

وأبصاً فبني أعجب كثيراً من بعض مشيع، وكثير من الإخوة الذين يهجوا السلف، من حاد يهد تمه هذا الموضوع ومحاولاتهم استمر، لاثبات سلفيتهم عند بحث مسألة من المسائل التي يختلفون فيها مع محتكري الختم فماذا هذا الرعب ١٦؟ هل غيركم أولى بالسلف منكم ١٧؟



(٢) ليكر معلوماً بأن كلمات في هذا البحث لا يعتني بالمسائل لمرعية، ولا يهدف إلى ترجيح قول على قول، فهو ليس بحثاً فقهياً، ولكنه بحث مهجسي، يُذكر بالأصول، ويهتم بالقواعد.

(٣) مصطلح السلفية مرفوض، وسيأتي بسبب ذلك. إلا أنني مصطرراً لاستخدامه لأنه أصبح علماً على العامة من السنة، ومن هنا فإنّ استخدمني له وصف للواقع وحسب.

ومع ذلك - وحسب احتياط بحثي في رفض المصطلح - فإني سأستخدمه بين قوسين، تماماً كاللفظ المترجم ترجمة حرة، تدل على غرائبه.

(٤) قد يقال تسويماً لما سأورده من ملاحظات - إنه حالات فردية، ولست حجة على المنهج.

فأقول: هذه محاولات جريئة، والجمهور من الوجهة، يسجاً إليها كل اتجاه يوجهه بمصرفات أتباعه التي تنم عن خلل في المنهج، فيجيب بأنها: حالات فردية، ليست حجة على المنهج.

إنّ ما سأذكره ليس حالات فردية، بل هو انعكاس لمنهج، واتعمال بطريقة، وتأثير تربوية وتعليم، واقتداء بزموز. أرايت عشرة إخوة، تسعة منهم على شاككة واحدة، وطبع مشترك في سوء الخلق، والاعتداء على الناس، هل لك أن تقول عن أحوالهم: سلوكاً فردياً أم لك أن تقول: فتح الله بيتاً خرجتم منه؟

وهكذا الحال في موضوعي، لأنك تجد نمطاً سلوكياً واحداً، وطريقة في التعامل مع الأحداث والمسائل سائدة، فلا يدل كل هذا على منهج واحد في التربية؟!

(٥) مصامير هذا البحث ليست رأياً كانهم واحد، وإنما هي لسر حد كثير من أهل السنة سائرين على هدي السلف، وهي كذلك مقال بعضهم على استحياء في المجالس خاصة. وأساس علم تصريح هؤلاء: أن لك كثيرة، منها: الخوف على سمعة السلفية، والمحافظة على هيبتها أمام الخصوم. ومعه: أن كثير من الإخوة تأخذهم هيئة الشيخ ناصر سلفه الله - واحترامهم بعلمه وبيته،

واعترف لهم بعضه وخدماته لسنة، لعرفتهم بأن بعض الكلام سيصيب الشبح، وبعضه ستمنيه شظايا،

ومع الاعراف بعلم الشيخ وقصده وسنة، قهيته محفوظة، غير أن هبة الحق مقدمه عندما، وخوفنا على منهج السلف من الانحرافات التي أصابته نصطرنا إلى تجوز كل الاعتبارات الشخصية، وأرجو أن لا يحرج الأمر من سيرة التي يتناخس عليها من التزوير والتلويح

ومناسبة هذا الكلام، فإنا نرفض تحميل من حول الشيخ من التلاميذ والمريدين تقريبن كل خصاً، وسرئة لشبح من كل ما يجري على قاعدة أن الشبح آحر من يعلم بل إن الشيخ يعلم الكثير، وإن الشيخ وطريقته وسهجة من أسباب ما آلت إليه (سمنية)

وبعد... فلا فخر من في قلبه مرض بما سقراً، وإن صراحتنا ليست قدحاً في مهب أهل السنة، ولا انتقاداً من منهج السلف، وإنما هي تأكيد له، وثقبة له من كل شائبة تؤثر على انطلاقة الكسرى التي سنكشف كل الدع، يدع

الفرق الشبي، ويدع قوماً هذا، بأسرحد امكامل، الذي من سسشي شركاً من سابه



على «السلفية»، وغير ذلك من الأوصاف، مما يقتضي أن نعرف المعيار المعتمد لمعرفة «السلفي» من خلال مناقشة بعض القضايا

(٣) الدافع عن منهج أهل السنة وتصحيح مسار «السلفية» كي تصلح ما أفسد الناس. ولهم المسلمون أن «السلفيين» في وضعهم الحالي ليسوا ممثلين لمنهج السلف، وليسوا هم لمعيار أو مفرق الطريق بين فقه السلف وبين غيرهم، ولكنهم من أهل السنة، وشعوب السلف في بعض مسائل يصيرون ويحسون، فلا يحق لهم. وإدخال هذه الاستتار بهذا اللقب وإخراج من خالفهم في خياراتهم لمقابلة، وربهم للأولويات في الدعوة من دائرة السلف. نريد أن يفرق المسلمون بين منهج في لفهم، وبين احتكاكات عالم من العلماء، فاحتكاكات ليست هي المنهج

ومريد أن ترشد المسلمين والسلفيين إلى منهج علماء السلف في التوحيد ومقتضياته، بطريقة عرضة، وإلى منهجهم في البحث الفهمي وموقفهم من المحالف

## أهداف البحث

لقد دفعني إلى كتابة هذا البحث دوافع كثيرة، أهمها التحريّة العملية، وفرصتها الملاحظة الميدانية لممارسات «السلفيين» ومنهجهم، والتي اكتوى بها المتشعرون بالسنة، لفتنوا لمنهج السلف. وهذه بعض الدوافع:

(١) تحديد الموقف من مصطلح «السلفية» خاصة وقد أصبح سباً في شقّ صف المسلمين، وثوباً في أيدي بعضهم يكسبه من يشاء ويحسه عن يشاء

(٢) تحديد من هو «السلفي» وتعيين المسائل التي يُعرف بها، خاصة وقد وقع النزاع في تحديده، فهذه سلفي العقيدة، لكنه [محرري، أو حوسي أو سرودي] المنهج! وإذا دحيل

وأخيراً، فلقد صار أبو حذ مناً حريصاً عند انتسابه إلى  
منهج السلف، على فرز نفسه عن «السلفيين» حتى لا يجمع  
معهم في صعد واحد، ولا يحمس تعة طريقتهم وفتاواهم  
وتصرفاتهم، ولذلك فثبت بريد الخلاص من هذه  
الازدواجية، فتعلم: أن هذا هو منهج السلف: نسبة  
وعقيدة ومنهجاً، ومن كان على غيره، فليس له  
الانتساب إليه، فضلاً عن أن يحتكره.

ولا يعني هذا احتكار المنهج والانتساب إليه، فأقع نيم  
أنفسه، وإن أعمى أن منهج السلف يرفض الاحتكار،  
وادعاء الاحتصاص بالسلفية، وأن من يدعي ذلك لا يحق  
له الانتساب إلى المنهج.

إن أهم فروع منهج السلف عدم احتكار المهم السليم،  
وإعذار المحائف، والحذر من لتفرق والدعوة إليه. فمادام  
سيفي لمن يخالف كل هذا من حق الانتساب إلى المنهج ١٩



## إشكالية النسبة وبدعية السلف

أحمد رجل إلى من ممالك صان  
عبد الله أسألت عن مسأله جعلك حجة  
بني وبع الله عن رجل، قال مالك، فهاشم  
الله لا اله إلا الله، س  
قال من بعد النسبة قال بعد النسبة  
بدين ليس بهم، يُبرون ٢٠

١) لقد حارب «السلفيون» الملاحقات ولأثبات نسبي  
يرفعها العمل للإسلام، خاصة تلك التي تهتمني تحريماً  
وتكتلاً، وذلك لأنّها لسلبيّة والخطيرة، وليس أهمّها شق  
صف الأمة، والسير عنها بحيث تصبح ملاقات مقديس

الدقء والمعرفة، وميران القوى وصحة الإسلام، وهذا طبعاً- بعد لتأكيد علم بدعيتها، والله سبحانه لم تزك بها سبطاناً

هكذا سمع كمار السفينين يرددون بين بهاء حتى لقد كانت هذه القاعدة من أهم معالم المدرسة السفينية

(٢) وبعد أن اتضح كثير من المسلمين بهذه لقاعدته، وأصبحوا بمقتور احربية والله روف، راته ز سر المسلمين، وشقة صمهم باللقب والالهاب، بعد كل هذه، بدعاة الأسم، ومحاور ثلاث سدة من أكثر الناس قوعاً لها، ومن أكثر الدعة لتزاماً معايير تفصلهم عن المسلمين.

بعد أصبحت السلفية لافتة، إن لم يكن بلسان المقال، فلباس الحال، وإن لم يكن نصريحاً فواقع التصرفات بصرح بذلك، وأي شيء تمنع بعد دت الدعاوى، التي نص على أن السلفية ليست حزياً، وأن السلفين ليسوا أمكتلين، إذا كان السلوك سلوكاً حريباً! أليس التمدد بالمصطلحات في مثل هذه الحالات- سذاجة وسطحية؟

إن هذا الوصع يتطلب منا أن نبيس الموقف من هذه الطهرة التي تشكل خطراً على الدعوة إلى منهج أهل السنة

وكلامنا في هذا المبحث على مستويين، الأول: بدعية اللقب والثاني: أنه مع افتراض شرعيته، فإن نتائجها تلزمنا بعدم ستخدامه.

(٣) المستوى الأول: بدعية للقب.

وبيانه فيما يلي:

أ- لسنا السلفين، ولكننا اسممون.

هكذا كانت البداية، وهكذا يجب أن تكون. وإن كان ابتداء هذا اللقب من الآخرين، فلا ينبغي أن نقدر ماعت ونساق وراءه فنسمي أنفسنا به،

إن الاسم الذي ارتضى لنا رب العزة لانتساب إليه هو الإسلام، قال تعالى: ﴿وَجَاعِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ حِمَاهُ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً هُوَ مَوْصِيكُمْ بِأَمْرٍ مِمَّا قَبْلُ﴾



وهذا الاسم هو الذي أُرِده لرب رسول الله ﷺ ، مع  
لتحذير من غيره ، إذ قال ﷺ : «ومن دعا بدعوة الجاهلية»<sup>(١)</sup>  
فهو من جُثَاء جهنم ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ،  
فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها : المسلمين صاد الله»<sup>(٢)</sup>

وقد سأل معاوية ابن عباس رضي الله عنهم فقال :  
«أنت على ملة عثمان أو على ملة علي؟ فقال : كنتُ على  
ملة علي ، ولا ملة عثمان ، بن أنا على ملة رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>  
قال ابن تيمية رحمه الله : «والراجح على مسلم إذا سئل

(١) كل دعوة تحزب الناس بحيث تُلقي العداوة والبغضاء بينهم ، أو يضح  
الانتماء بمعايير الوعد والنفذ بين الناس على حساب علاقه الإسلام ، أو أن  
يوافق شخص ما على كل ما يريد ، ليؤس من يوازيه ، ويؤدي من  
يمازيه . كل هذا وغيره من دعوة الجاهلية ، لأن من واصل مع صاحبه سواء  
كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية ، وبخروج عن حكم الله  
ورسوله ﷺ «المنافى ١٧/٢٨

أما الالتقاء على الطاعة ، والعمل للإسلام ، فليس من دعوة الجاهلية ، إذ  
سلم الأمر من تلك الجهات

(٢) جزم من حديث رواه الإمام أحمد ١٣٠/٤ والترمذي ، كتاب الأيمان ،  
باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة وقال هذا حديث حسن  
صحيح عريب والجيشه جمع حثوة بالضم وهو الشيء المصموم أنظر  
نهاية من عريب لحديث ٢٢٩/١

(٣) الوصية الكبرى / ٦٧

عن ذلك أن يقول لا أنا شكلي ولا فريقي ، بل أنا مسلم  
منهج بكتاب الله ورسوله ﷺ»<sup>(١)</sup>

وقد رحمه الله «والله تعالى قد سَنَّ في القرآن  
المسلمين المؤمنين عباد الله فلا يدل عن الأسماء التي سَمَّاها  
بها إلى أسماء أحدثها قومٌ وسُوءهم وأباؤهم ما أنزل الله  
بها من سلطان»<sup>(٢)</sup>

ب ساسا «السلفيين» ولكننا على منهج السلف .

كما علمت فإن لأصل الانتماء إلى الإسلام .  
والتمسك بالسنة . هذا هو الأصل ، ومن كان على الأصل  
فلا يحتاج لإضافات أخرى . لكن عندما وقعت الفتنة ،  
ورفعت سدعة رأسها وانتسبت ، اضطُر أهل السنة إلى  
الانتماء بأمر الله ورسوله ﷺ من التزام المنهج الصحيح ،  
وأعلنوا تمسكهم بمنهج أسلاف : أهل القرون الأولى في

\* أسماء فرق في زمانه يرحمه الله

(١) الوصية الكبرى / ٦٧

(٢) القرون هنا الجليل وليس مئة عام . هم على ذلك لصحابة رضي الله عنهم

لتلقي : فصاروا يعرفون بأهل السنة. وصاروا يتسبون إلى  
منهج السلف، ولم يريدوا على هذا.

أما الذي يدعي بأن الانتساب إلى الإسلام، والتسمي  
بالسنة لا يكفي لأن الكل يسمى إلى الإسلام، والكل يقول :  
أنا على السنة

فرد عليه، أولاً : بأن فصل «عند الحاجة» فنقول : نحن  
أهل السنة ومنهجنا في التلقي موافق لمنهج الصحابة رضي الله  
عنه

وثانياً نقول : أرأيت لو قال بعضهم - وقد قيل - :  
وبعض «سلميو» أيضاً، وعلى منهج السلف، فهل عيبك  
عندها أن تصيب قيدا آخر؟ فإن قال : الخصوع في مثل هذه  
الحالة بطلان، وليس للدعوة ..

فنقول : وهذا ما نريده، فالرجوع في تحديد موقف  
الناس من الكتاب والسنة إلى الدليل، وليس دعاؤك  
«السلفية» بمعفيك من طلب الدليل، ولا تجرد غيرك من  
الدعوى بمخصصة بالمؤمن عن الدليل.

ج- سلفية : شرعة ومتهاجراً، لا في الفروع  
والفتاوى :

من سلب كثير سأل في التعبير، التعميم والقطع بمسبة  
وبسبب مناسبة، وهو أسلوب يعطي به عزف عن تتبع  
والمص بين لأشياء، ولنظائر، أي أنه أسلوب يربط

وهو أسلوب يصعب حيث نركن إليه لفتح الآخر والخامس  
عن مناقشتنا أو التثبت من نقول، فتجدنا أكثر من مثل هذه  
لألفاظ :

هذا هو الحق، أو كل ما عدا هذا باطل، أو أتحدثي، أو  
أجمع علماء الأمة<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ فإن الآخر عند سماع مثل هذه الألفاظ يُصيب  
بالرعب، .. وينجأ إلى التمسك طلباً للمسلمة من مخالفة  
«الحق» أو الوقوع في «الباطل» أو حرّم الإجماع<sup>(٢)</sup>

ومن هذه الألفاظ التي غدت سلاحاً تُخرس به  
الخصوم : إدعائنا بأننا «المسلمون» وأن «كل» من يقوله

(١) وهذا تبيح لا نجد جمهوراً فضلاً عن أن نجد إجماعاً

ونعده ، على منهج السلف ، وهي عبارات يعهم منها «السلفي» قبل غيره أن أي اختيار يتجبد به فهو - وحده - موافق لمنهج السلف ، وما عده محذوف لمنهجهم .

وهذا فهم خاطئ ، فالمسلم ممنع لمنهج السلف في طرق الفهم ، وأصول الأدلة وترتيبها ، وليس في الفروع المقلية

ولذلك فإنه لا يحق لأحد أن يدعي أن فتواه هي الفتوى «السلفية» وأن ما عده فخلقاً ، وليس له أن يولي أو يعادي من هذه الفتوى ، وليس به إقاسه ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه الفتوى ، وليس له أن يجعل فتواه من أصول فكرته ، وأولويات دعوته ، التي من يصلح حاناً لمسلمين إلا بالتسليم بها ، وليس له - أخيراً - أن يدعي بأن هذه ما كان عليه السلف إلا أن يجيء بإجماع مثبت ، وهيئات . . . هيئات ، وأتى له أن يأتي بالإجماع على كل المسائل التي يدعيها ، وأعني بالإجماع هنا ، إجماع الصحابة ، فهو المعتبر عند المحققين ، على ندرته والخلاف في تحقق هذا التادر فعلاً ١

أذن فنحن مسلمون ، إن طلب منا عرض منهجنا ، فإن نعرضه بالأدلة من الكتاب والسنة ومنهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل معصوص ، وتزويدها على الواقع فالسلف غير «السلفية» والانتساب إليها والمسلمون ليسوا «السلفيين» .

#### (٤) أما المستوى الثاني (١) :

فلنترض شرعية لتلقب بهذا اللقب ، فإن حال من ينتسب إليه يقتضي تركه وبذلك لوقوع المنتسب بهذا اللقب في الخطأ والابتداع

والبدعة في هذا المستوى تطهر فيما يلي

أ- أن هذا الاسم أصبح لافتة تنصوي تحتها مجموعة معينة ، تتخذ من بعض الاختيارات المقلية - وليس المنهج - شعاراً لها .

ب- امتحان المسلمين بهذه الاختيارات ، وجعل اللقب

معها آل اللولاء وأسراء، والحرب، يا غوث

قد ابن عبد البر رحمه الله: «لا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها»<sup>(١)</sup>، ولا يوالي بهذه الأسماء، ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله ألقابهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وليس لأحد أن يُعنى الحمد والدم والحب والبعض والموالة والمعادة واللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك: مثل أسماء القبائل، وأندائن، والمذهب، والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ، ونحو ذلك مما يراد به التعريف... فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان»<sup>(٣)</sup>.

ج- أصبح هذا اللعب من عوامل تفريق الأمة، داعياً إلى التعصب به، ولاحتيارات عمائمه، بدلاً من أن يكون - كما أريد له ابتداءً - سبباً في تجميع الأمة ودفعاً إلى الالتزام بالسنّة، وطريقة الصحابة.

(١) أي النسبة إلى مذهب

(٢) لا تقدر صفة ٣٥

(٣) الفتاوى / جزء ٢٨ / ص ٢٢٧-٢٢٨

إن الله سبحانه هو الذي سمّى المهاجرين «مهاجرين» وهو عز وجل الذي سمّى الأنصار «أنصاراً» يعني أنهم لقبان شرعيان، ومع ذلك فإنهما عديم استحقاق في معرض العصبيّة، والتحيز لفريق ضد فريق آخر، صدر استحقاقهما عقوباً، فقد أخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّه: «اقتل غلامان: غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فنادى المهاجري: يا للمهاجري، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فحرح رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا؟ أدعوى جاهلية...»<sup>(١)</sup> الحدّث

قال ابن تيمية رحمه الله: «فهذان الاسمان (المهاجرون) و«الأنصار» اسمان شرعيان، جاء بهما لكتاب والسنة، وسمّاهما الله بهما، كما سمّانا والمسلمين من قبل وفي هذه وانتساب الرجل إلى المهاجرين والأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي به التعريف فقط؛ كالتساب إلى القبائل والأنصار ولا من

١ رواه البخاري في الخلف / باب (٨) ما ينهى من دعوى جاهلية، ح ٣٥١٨، وفي غيره رواه مسلم في البر والصلة حديث ٦٢، ٦٣

المكروه أو المحرم، كالتسبب، أي ما يُفضي إلى بدعة أو معصية أخرى. ثم مع هذا، لما دعا كل واحد منهم طائفته منصرفاً بها أنكر النبي ﷺ ذلك، وسمّاه بدعوى الجاهلية.<sup>(١)</sup>

أقول: هذا في الاسم الشرعي الحسن لمحمود فماد تقوى في الاسم الذي يُفضي الانتساب إليه إلى بدعة أو معصية، كما هو الحال في تصرفات «السلفيين» في دعواهم الانتساب إلى سلف؟

#### ٥ تسمية لاند منه

سرى في مبحث لاحق مدى اهتلاخ السلفيين على ما يجري حولهم، وكان مناسباً أن نأتي بالملاحظة التالية في ذلك المبحث، لكن لا بأس من ذكرها هنا لعلاقتها بوضوح المبحث، فهي من جهة علاقة «السلفيين» بالحياة تناسب المبحث اللاحق، ومن جهة علاقتها بإشكالية النسبة تناسب هذا المبحث، فلا مانع من ذكرها في اسحقين

(١) انتصاب الصراط لمقيم/٧١

أقول: يمكن معلوماً أن مصطلح «السلفية» يُستخدم من قبل جهتين، كل جهة بقصد من طائفة قوماً معينين

أما الجهة الأولى: فهي العاملون بالإسلام، فيهم يُطلقون «السلفية» ويريدون بها تحديداً: تلك المدرسة الإسلامية التي تتبع منهجاً معيَّناً تدعو إليه المسلمون، يعني أن مقصود هذه الجهة هم «السلفيون» الذين نتكلم عنهم

وما اجهة الثانية: فهم الآخرون، عن هم خارج الدائرة الإسلامية العاملة بالإسلام من علميين، ومفكرين، ومصلحين، وسلفيين، ويسمى إسلامي أو غيرهم من انتماءات مختلفة وهؤلاء يطلقون «السلفية» وقصصون بها كل البدعة إلى الإسلام، لأنهم - في نظرهم - يمسكون بالماضي، ويسعون إلى إحيائه، فمدلول المصطلح عندهم غير معلول عندنا، وهم يستخدمونه يستخدمون معه - كمعادن - أكثر من قبل مثل: الأصولية، الماضوية، المتطرفون

إن إدراك هذا الفرق ليس ترفناً تكميلاً، بل إنه على درجة كبيرة من الأهمية، ليعرف كل حجم أفكاره، ومدى تأثيرها



في الواقع ، وموقف الجاهلية منها

هكذا عرفت هذا ، فلذلك أن تعجب من كلام الشيخ محمد شقرة في رسالته «لا دفاعاً عن السلفية لا ، بل دفاعاً عنها»! في معرض دمه على من يتهم «السلفيين» بأنهم «خطر يهدد أئمة الحكم ويستهدف رؤوس الحكم»<sup>(١)</sup> ، حيث يقرأ ، الشيخ : «أما عن التهمة الثانية ، فهي التهمة التي يُدّعون حوّلها أعداء الإسلام هذه الأيام وفي مقدمتهم اليهود ! إذ تناقبت وكالات الأنبياء - منذ فترة قرون واحد منهم وهو (بيريز) : «إن السلفية ليست خطراً على إسرائيل وحدها بل على كل أنظمة الحكم»<sup>(٢)</sup>

وقد عرفت - عزيزي القارئ - على ضوء التعريق السابق أن (بيريز) يقصد من كلامه المسلمين الداعين إلى إعادة تحكيم الشرع في الأرض .

لقد شئت إلى هذا الخطأ ، حتى لا يظن «السلفيون» بأنهم

(١) من ١ من الرسالة لمشار إليها

(٢) ص ١٢ ، المرجع لسابق

يُلقنون (بيريز) ، أو أن أعداء الإسلام المراقبين لحركته باتوا يخشون من حركة تصحيح الأحاديث! ومن حركة الدعوة إلى ربي معين! ومن جهود «تجار الورق»<sup>(١)</sup> بإحياء كتيبات من مثل العداوة في تحقيق محل الاستعانة أو من مئات الكتب التي تتكلم عن الحجة والتار ! فمثل هذه الكتيبات لا شك أنها أقلقنا الدوائر الاستعمارية والصهيونية ! كيف لا وهي تُهدد وجودها !!!

وكم ذا «بعضان» من مضحكات

ولكنه ضحك كالنكا

وأذكر بقاعدة مهمة ، ذات علاقة وشيجة بهذه النقطة ، وهي أن رفض الجاهلية لأفكارنا بدل على مدى تأثير أفكارنا عليها . فما هي آثار جهود «السلميين» على الجاهلية ؟

هذا وإن «السلمية» التي يقصدها (بيريز) هي

«السلفية» التي هاجمها الأستاذ محمد شقرة في رسالته المشار

(١) وقد نفت جهودهم إلى حد أن «كتبهم» تنفق مع كتب الآخرين ، هو طريق نورد الخرافات ! ، أو الاقتباس !!!

## ((السلفيون)) والتوحيد

﴿وَمِمَّنْ شَرِكْنَا فِيهِ الْأَسْوَاقَ الْأُولَىٰ﴾

﴿فَلِلَّهِ حُجُوبُ الْأَسْوَاقِ﴾ [النحل: ١٣٠]

﴿وَمِمَّنْ شَرِكْنَا فِيهِ الْأَسْوَاقَ الْأُولَىٰ﴾

﴿فَلِلَّهِ حُجُوبُ الْأَسْوَاقِ﴾ [النحل: ١٣٠]

(١) العقيدة أولاً ، نعم . . . لأن بداية الأنبياء عليهم  
سلام كانت بهاء وبداية محمد ﷺ كانت بهاء ، ولأن منطق  
النسب ينصبي أن يكون البدء بالأساس ، والعقيدة هي  
الأساس

ومن المعلوم أن شعار عقيدة الإسلام وأسماءها ومنطلقها  
هو التوحيد متمثلاً بلا إله إلا الله ، فهذه الكلمة تُصلحُ

إليها آنفاً ، وسمى حملتها «جماعات انقلوا»<sup>(١)</sup> ، لأنها تدكُّره  
«بالعوائف المارقة من الإسلام ، التي لا زالت دماء قنهم  
تفروح حتى يوم هذا»<sup>(٢)</sup> . هكذا وصف الأستاذ أتباع منهج  
السلف المدافعين عن شرع الله بما أداهم إليه إجتهدهم .



انحرافات العباد ومضلاتهم، وبها تؤسس المنهيات العملية المستقيمة. وهذه ما حصل فلقد واجب وعالج النبي ﷺ بهذه الكلمة انحرافات عصره عن العقيدة الصحيحة. وذلك لأن لهذه الكلمة مراتب، كل مرتبة توجه وتعالج انحرافاً معيناً، أي أنها تنفضه وتعرض بدله، وقد شرحت آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ مراتب هذه الكلمة وهي:

- إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته.
- أن هذا الإله سبحانه هو وحده الخالق المصروف في شؤون البشر

- أن هذا الإله سبحانه هو وحده المستحق للعبادة والاتباع والطاعة والخضوع

(٢) ولقد عرصر النبي ﷺ لتوحيد مراتبه كلها، لأنه صلى الله عليه وسلم يؤسس لعقيدة جديدة، ولأن الانحرافات في عصره كانت متعددة الأوجه. لكننا نعلم من أي القرآن الحكيم، ومن سيرة المصطفى ﷺ أن التركيز الأكبر

كان على المرتبة الأخيرة، وهي استحقاقه وحده سبحانه للعبادة والخضوع والطاعة والاتباع، وذلك لأن الانحراف الأكبر ولهم كان في هذه المرتبة، ولأن المراتب قبلها داخله فيها، والإيمان بها يقتضيها جميعاً

(٣) ولقد فهم كبار قريش لا إله إلا الله كما ينبغي بها أن تفهم. فهموا أن الله موجود، وهذا أمر كانت تؤمن به أغليتهم، وفهموا أن الله خالق متصرف رارق. الح، وهذا أمر كانت تؤمن به أغليتهم أيضاً، وفهموا أن الخضوع والاتباع والطاعة يجب أن يختص بالله وحده، وبكيفية فهم لم يناسبهم لرفضوه، وقوموا الدعوة الجديدة بسببه

وهكذا كان أقوام الأنبياء السابقين، فلقد رفض السابقون -ولا زال الناس كذلك- اختصاص الله بالعبادة وتعرده بالحكم والعفريت *«أمر عبد سر كاه»* رعبه من الذين لم يأذن به الله... [الشورى: ٢١٤] فقصية الأنبياء مع أقوامهم كانت في توحيد الإلهية، وبعبارة أخرى -إن شئت- : كدالة الصراع قائماً حول النسبة المسموح بإعطائها لله سبحانه ليتخذ محل في الأرض قاعده التوحيد يضررون على بقائه

تَصَرَّفُ الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ، وَالْأَنْبِيَاءُ نَصَرُونُ عَلَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَرَبُّ الْأَرْضِ مِنْ إِلَهُ﴾ [الزمر: ٢٤]

إذن كان الانحراف الرئيس عند مشركي ذلك الزمان في توحيد الإلهية، وهو التوحيد الذي وُسمُوا يا مشرك لعدم تحقيقهم به، فهو لبُّ العقيدة الإسلامية، وهدفها الأساسي

#### ٤) فكيف كان منهج السلف في عرض العقيدة؟

كان منهجهم يتمثل في عرض لا إله إلا الله بشموسيتها ومراتبها، وبكل مقتضياتها، مع تركيزهم على ما ركَّز الله عز وجل ورسوله ﷺ عليه، أعني توحيد الإلهية، لإدراكهم أنه مفتاح الدخول في الإسلام، في حين قد يظن كثير من الناس أن توحيد الربوبية هو المفتاح، مع العلم أن توحيد الربوبية أمر بيسر، فبإيدي ينكر نفي الله سبحانه بفعل من أفعاله يكفر عند صبيان المسلمين، أما توحيد الإلهية فقد ينحرف فيه الإنسان وهو يظن أنه يحسن صنعا.

هكذا كان منهجهم في انظرط الطبيعي دعوة وتعليم.

فكيف كان منهجهم عند سماعهم بانحرافه؟

ذلك يعتمد على إيراكهم «واقع» ذلك، الانحراف، فإذا أدركوه عاجزوه فلا إله إلا الله، ومراتبها ومقتضياتها لتعلقه بذلك الانحراف، بل كنت تجدهم إذا خشوا انتشار بدعة عقدية في المجتمع، يجعلونها شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد، ومقاسهم في لانتساب إلى أهل السنة، مولين ومعادين على أساسها<sup>(١)</sup>

وهذا يُفسِّر لك -عربي القارئ- تركيز الأئمة على مسائل بعينها في مراحل التاريخ المختلفة، والامتناع به فلا تتعجب إذا وجدت كتاباً في العقيدة لا يتكلم إلا في مسائل مصمات، أو القدر لإرجاء، أو كتاباً لا يتحدث إلا في مسائل الكلام ومعلقاته، فهذه نكبة لا تُشعر كس العقيدة، وإنما تُمثل القطب المشرقة في تلك الأ...

وبعد هذا، ندرك لماذا ركَّز السلف في مرحلة معينة على

(١) من الفقه أن يكثر العالم الانحراف الجار في عصره ويصنعه، ويستغل به ليلا ونهار، فيكون حديث الناس

تصرف الرب في السماء، والانبيااء يصرّون على أنه سبحانه، ﴿وهو الذي في السماء له وحيه الأرض﴾ [الرعرع: ٨٤]

إذن كان الانحراف الرئيس عند مشركي ذلك الزمان في توحيد الإلهية، وهو التوحيد الذي وُسموا به شرك لعدم صحة فهم ما فهموا، العقيدة الإسلامية، وحافظها الأساسي

#### ٤) فكيف كان منهج السلف في عرض العقيدة؟

كان منهجهم يتمثل في عرض لا إله إلا الله بسمويتها ريمانيها، وبكلمة مقصدياتها، مع تركيزهم على ما ركز الله عز وجل ورسوله ﷺ عليه، أعني توحيد الإلهية، لإدراكهم أنه مفتاح لدخول في الإسلام، في حين قد يظن كثير من الناس أن توحيد الربوبية هو المفتاح، مع العلم أن توحيد الربوبية أمره بين، فالذي ينكر تفرّد الله سبحانه بعمل من أفعاله يكفر عند صبيان المسلمين، أم توحيد الإلهية فقد ينحرف فيه الإنسان وهو يظن أنه يحسن حسناً هكذا كان منهجهم في انطراف الطيعي دعوة وتعليماً

فكيف كان منهجهم عند سماعهم بانحراف ما؟

ذلك يعتمد على إدراكهم لواقع ذلك الانحراف، فإذا أدركوه صلبه بلا إله إلا الله، ومراتبها ومقاصداتھا المتعلقة بذلك الانحراف، بن كنت تجدهم إذا خشوا انتشار بدعة عذرية في المجتمع، جعلوها شغلهم الشاغل، ومنهم الوحيد، ومقاصدھم في الانتساب إلى أهل السنة، مؤيدون ومعاينون على أساسها. (١)

وهذا يفسر لك عزيزي القارئ تركيز الأئمة على مسائل يعين في مراحل لتاريخ المحضة، ولا تنسوا: هذا فلا تصعب إذا وجدت كتاباً في العقيدة لا يتكلم إلا في مسائل الصعاب، أو القدر والإرجاء، أو كتاباً لا يتحدث إلا في مسائل الكلام ومتعلقاته، فهذه الكتب لا تمثل كل العقيدة، وإنما تمثل القضايا الثارة في تلك الأزمان

وبعد هذا سر لك لماذا ركز السلف في مرحلة معينة على

(١) من القلة أنه يتكرّر العالم الانحراف البارز في عصره وبخاصة، ويحسن به بدلاً ونهارة يكون حديث الناس



مسائل الصفات، وجعلوه المعيار، حتى ليعتقد المدرسُ  
نَها وحدها مفتاحُ الإسلام، ومقياسُ الولاء والبراء (١)

٥) لقد كان من فقه السُّلف أنهم تجردوا مع حاجات  
واقدهم، وتقدموا معه، وكذبوا بالفعل أسماء عصرهم

وأنت عتبت تسمي الشافعي رحمه الله يقول: «القول في  
نسبة التي أنا عليها، ورأي أصحاب عليها» أهل الحديث  
الذين رأيتهم، وأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك  
 وغيرهم: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من  
خلق كعب شاء، وأنه تعالى بزل إلى سماء الدب كعب  
شاه»

أقول - عندهم تسمع هذا الكلام فلا تعتقد أن الشافعي  
يعصد عرص العقيدة الإسلامية بأركانها وشروطها عرضاً

(١) تنفع التصيد، وتوصيحات أقول لا لغرض التهوين من شأن هذه المسألة، بل  
لأدعو إلى التصريح بين وجوب تعليمه والدعوة إلى القول حتى يه  
جعلها موضوع امتحان، ومقياس ولاء وبراء في كل الأوقات، في الزمان  
الذي تكون فيه أم القصباء سميراً فيها إن الكلام في ريب الأوهام منط  
(٢) مختصر نغز ص ١٧٦.

أكديماً تفصيلاً ولا حجة أدي ذكره هو جميع  
السنة (٢)

كلا... فالذي يريد له شافعي رحمه الله بيان مسألة  
شغلت الرأي العام في عصره فيقضي فيها لائلاً موقف  
السُّلف منها.

وعندما نقرأ كلاماً لا من تبعه رحمه الله يقول فيه: «وقد  
يراد به أهل الحديث والسنة» حقيقة، فلا يدخل فيه إلا من  
أثبت الصفات لله تعالى ويقول إن القرآن غير مخلوق، وإن  
الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول  
المعروفة عند أهل الحديث والسنة (٣) تدرك أن ابن تيمية  
رحمه الله يتكلم عن مسائل أثبتت في عصر من العصور،  
حتى لقد أصبح مصطلح أهل السنة والحديث لا يُعنى إلا  
على من يثبت الأصول المذكورة، ويانطبع ليسب هذه  
المسائل هي وحدها التي يُعرف بها أهل الحديث والسنة،  
ولما الكلام عن مرجع مهينة، وموضوع محدد.

السنة في استخدام سلف تمني أصول العقيدة

إن كل مصطلح تسمّى به أهل السنة إنما كان في مواجهة انحراف معين، فهم أهل سنة في مقابلة أهل ببيع والمذلات المحدثّة، كاشيعة والخوارج، وهم أهل الحديث في مقابلة أتوسّع في الأخذ بالرأي، وهم أهل الإنبات في مقابلة أتأويل... وإثّه ونتيجة لطروف تدرجية خاصة صار تبادر إلى الذهن عند سماع لفظ السلف مسائل الأسماء والصفات؛ من كلام، ورؤية... إلخ، أي أن هذه المسائل عدّت فاصلاً بين السلف والخلف. وبهذا اختلط التاريخي المؤقت المرتبط بنظرة خاص، بأشروع العام المطرد الشامل.

(٦) فما الذي فعله «السلفيون» في هذا العصر<sup>(١)</sup>؟

الذي فعلوه أنهم استحصرو مسألة ترك التأويل في الصفات وجعلوه عديل التوحيد عليه أدلة، وعادوا يُعبدون

واستحصروا مع هذه المسألة خصوم الإمام أحمد رحمه

(٢) منهاج السنة النبوية ١/٢٢١، وكلامه رحمه الله عن لفظ (أهل السنة)

(١) الكلام في واقع الحال، وليس في الدعوى

الله فيها، وأخذوا يناقشونهم ويعتصرونهم ونسبوا مواقف الإمام أحمد وغيره من مخالطة الحكام، أعني حلفاء عصره، فما بالك بطواغيت عصرنا؟

واستحصروا مسألة شرك القبور وسمائهم والرقى وجعلوها شغلهم الشاغل؛ وهمّهم الوحيد دون بقية قصاص العقيدة

؛ استدراكاً، وقيل أي اعتراض، فليس لاعتراض على ضرورة تعليم الناس الحق، ولا على ضرورة توضيح هذه المسائل المهمة، ولكن الاستراض أن تجعل هذه المسائل موضوع المهمة الوحيد، وأبوية العمل الإسلامي في هذا العصر، مع وجود الانحراف الأكبر، ولشرك لأعظم، وهو الانحراف عن شرع الله سبحانه، والشرك في طاعته، وعدم الخضوع لحكمه، الذي ينبغي أن يكون موضوع التغيير، وأول المطلوب، لا أن يوضع على طرف أو يذكر على استحياء رفعا للعتب.

(٧) إن الانتساب لهذا ليس لا يتحقق إلا بالكفر

بِالطَّوَاعِثِ، وَإِنَّ رَأْسَ الطَّوَاعِثِ مَنْ يَحْكُمُ بغيرِ مَا أُنْزِلَ  
اللَّهُ، وَمَا بَرَاهُ مِنَ «السُّلَفِيِّينَ» غيرِ هَذَا، وَهُمْ إِنَّمَا ذُكِرُوا ههنا  
المَسْأَلَةُ بِسَمِّ يَذْكُرُونَهَا بَيْنَ يَدَيِ صَرُورَةِ نُدْبِ التَّعَصُّبِ  
لِلْمَذْهَبِ، أَوْ فِي مَعْرِضِ الْكَلَامِ النَّظَرِيِّ لِتَحْقِيقِ الْمَسْأَلَةِ. أَيْ  
أَنَّهُمْ لَا يَتَعَامَلُونَ مَعَهَا عَلَى أَنَّهَا هَدَفٌ مِنْ أَهْدَافِهِمْ،

بَنِيهِمْ لَا يَتَعَامَلُونَ مَعَهَا عَلَى أَنَّهَا أَكْثَرُ شُرُكٍ فِي  
هَذَا الْعَصْرِ، وَأَنَّهَا بَدْعَةُ الْقُرُونِ الْفَاسِقَةِ أَوَّلًا وَأَبْنِ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ وَأَيُّ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالتَّحْدِيدِ مِنَ  
الشُّرُكِ<sup>(١)</sup>؟ مَعَ أَنَّكَ حَرَفْتَ حَزْرِي الْقَارِئَ أَنَّ تَوْحِيدَ  
الْإِلَهِيَّةِ هُوَ أَصْلُ عَقْلِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ هِيَ  
الْوَاجِبُ الْأَوَّلُ وَالْأَهَمُّ، وَبِهِ تُعَالَجُ انْحِرَافَاتُ الْحَقِّ. وَكَمَا  
عَارِضٌ مِمَّا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ شُرُكُ الْقُبُورِ،  
هَلَا أَنْ تَرَفُضَ، مَا رَأَى الْمُتَصَوِّفُ

لَكِنَّ «سُلَفِيِّينَ» قَرَّبُوا التَّوْحِيدَ، وَحَصَرُوهُ فِي مَسْأَلِ  
مَعْيِيَّةٍ، فَتَوَهَّوْا حَقِيقَةَ الدَّعْوَةِ إِلَى مَهْجِ السُّلَفِ، بِحَبِثِ

(١) وَلَيْتَ لَأَمْرٍ يَوْفَعُ عِنْدَ هَذَا «خَدِّ» يَلْتَعَدُّهُ إِلَى أَنَّهُمْ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ أَجْمَلِ  
هَذِهِ الْقِسْمَةِ بَلَدُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَجَمَاعَاتِ الْمُتَوَلَّيِّينَ كَمَا مَثَرَتْ قَرِيبَ

أَصْبَحَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى «السُّلَفِيَّةِ» دَعْوَةً إِلَى شُعْبَةٍ مِنَ شُعْبِ  
الْإِيمَانِ

وَمَنْ يَقْرَأُ كَلَامَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ،  
ثُمَّ يَنْظُرُ فِي أَحْوَالِ مَنْ يَتَسَبَّبُ إِلَيْهِمَا لَا يَنْتَهِي عَجَبُهُ،  
وَيَكْفُرُ بِرَأْيِ رَأْيَةِ النَّحْوِ التَّالِي لَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ،  
لِقَارْنِ بَيْنَ فَقْهِ هَذَا لِلْإِمَامِ وَقَضِيَّتِهِ، وَبَيْنَ «سَلَامِيَّةِ» هَذَا  
الْعَصْرِ! قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ «فَاللَّهُ اللَّهُ يَا إِحْوَايَ، عَسَّكَوا  
بِأَصْلِ دِينِكُمْ وَأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ وَرَأْسِهِ، وَرَأْسُهُ شَهَادَةُ أَنَّ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاعْرِفُوا مَعَاهُ، وَأَحْبِبُوا وَأَحْبَبُوا أَمْنَهَا،  
وَأَحْبَبُوا إِحْوَانَكُمْ وَلَوْ كَانُوا بِعِيدِينَ، وَكَفَرُوا  
بِالطَّوَاعِثِ وَعَادُواهُمْ، وَأَبْعَصُوا مِنْ أَحِبِّهِمْ أَوْ جَادَلُوا  
عَنْهُمْ، أَوْ لَمْ يُكْفُرْهُمْ، أَوْ قَالُوا مَا عَلَيَّ مِنْهُمْ، أَوْ قَالُوا مَا  
كَفَّرَ اللَّهُ بِهِمْ، فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَى، فَقَدْ  
كَلَّمَ اللَّهُ بِهِمْ، وَافْتَرَضَ عَلَيْهِ لِكُفْرِهِمْ، وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ،  
وَلَوْ كَانُوا إِحْوَانَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

(١) مَجْمُوعَةُ التَّوْحِيدِ ١٤ / ١

٨) لا أريد -في الحقيقة- أن أشرح قصبه لطاغوت،  
ولحكم بما أنزل الله، فلهاذين أسألين بحثهما في كتاب آخر،  
ويكني أقول وحسبي: إن بدعة هذا العصر الكبرى هي  
حكم بغير ما أنزل الله، وإن الشرك الأكبر في هذا العصر هو  
شرك الحكمة.

وإن «السلفية» الحقيقية هي التي تحارب البدعة القائمة،  
والشرك الواقع، وإلا فإن سنم ابن عربي، ونقد المعرلة،  
واقهام انقيوريين، سهل جداً، لأنه نقاش مع الأموات.  
وصراع مع طواحين الهواء!  
نقمت على المدرّ الف بيت

كذلك الحي يغلب ألف ميت

ثم لا بد من تحديد الموقف ويوصوح، هل «السلفية»  
مدرسة متخصصة بمسائل معينة، فيس لنا عندئذ - أن  
سومها... أم هي حركة إسلامية شمولية، هدفها تغيير  
واقع المسلمين، واستئناف الحياة الإسلامية - كما يقولون -  
فتحدد أولوياتها، ولتيسر لنا سبيلاً، وبأي شيء سمعنا

وعلى أي شيء ستوالي وتعادي، أم أن يبقى مقياس المعيدة  
لصحيحة، والسلفية النقية، مسألة الأسماء والصفات، مع  
عدم الالتفات إلى الأصول لأخرى، فأمر مرفوض،  
وليست هذه هي «السلفية» حتماً

٩) أما «السلفيون» الحقيقيون، بل أما أهل السنة، أما  
المسلمون، فإنهم يخاطبون الأمة بلا إله إلا الله كما أمر  
ربهم، ووصى نبيهم ﷺ، لا إله إلا الله بركونها وشروطها  
ومقتضياتها. وهم يكررون على توحيد الإلهية الذي جعله  
الله سبحانه وتعالى الدليل على إسلام المرء.

وإن مقياسهم في الولاء والبراء هو موقف الناس من  
الحكم بغير ما أنزل الله، ومن الراضي عن الطاغوت، إضافة  
إلى ما يفهم من يدعو عبر الله، ويستغث به.

إن مقياس العقيدة النقية، «السلفية» الصحيحة، توحيد  
الإلهية، وتوحيد الإلهية هو توحيد الطاعة والاتباع  
والخضوع في العادة الفردية وفي التشريع العام.

بهذا التوحيد تمسح، وبه توالي وبه تعاوي.

وإِنَّ الْحُكْمَ بِشَرِيعَةِ رَبِّ الْأَدَمِ، هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
 «أَرَأَيْتُمْ أَهْلَ السَّيِّئَةِ، وَفَارِقًا لَهُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَدْعِ الَّذِينَ يُهَوِّسُونَ»  
 مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْقَبْضَةِ الْخَطِيرَةِ<sup>١</sup>

هَذَا هُوَ مَنَهِجُ السَّلَفِ، وَهَذَا هُوَ فَهْمُهُمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ :

فَغَايَةُ الْقُصُورِ فِي التَّوْحِيدِ

أَنْ يَقْنَعَ التَّوْحِيدُ فِي الْقُبُورِ

وَيُسَكِّتَ الدَّاعِيَ عَنِ الشُّرُكِ الْحَلِيِّ

إِذَا كَانَ هَذَا الشُّرُكُ فِي الْقُصُورِ<sup>٢</sup>



(♦) هَذَا لَيْسَ اقْتِرَاحُهُ أَحَدِ الْإِخْوَةِ جَرَاءَ اللَّهِ حَيْثُ

«السلفيون» والتجريح والتعديل

«أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»

(كَانَ يَعْنِي بِنِ مَعْنَى يَقُولُ فِي مَعْنَى  
 بِنِ هَبِيدَةَ دَهْرِي<sup>١</sup> ♦

١) لَيْسَ الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ الْمَذْكُورُ فِي رَأْسِ الصَّفْحَةِ هُوَ  
 اخْرَاجُ وَتَعْدِيلُ الْخَاصِّ بِعِلْمِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، فَذَلِكَ عَدَمُ  
 تَوْفِقِ عَمِّي رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ كَمَا قَالَ لِدَهْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.  
 لَكِنَّهُ اخْرَاجُ وَالتَّعْدِيلُ مِنْ حَيْثُ هُوَ قِيَاسُ الْمُسْلِمِ عَلَى  
 مَجْمُوعَةِ الْقِيَمِ وَالثَّوَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ، هَذِهِ الْقِيَمِ وَالثَّوَابِ  
 هِيَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ الْمُسْلِمُ عَلَى ضَوْئِهَا، وَأَنْ يُؤَالَى أَوْ

♦ مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٣٧٣/٣، وَهَلَّقَ الْمَدِينِ فَقِيلَ: «لَعَنَ اللَّهُ الدَّهْرِيَّةَ» بِإِثْمِهِ  
 كَمَا رَوَاهُ كَمَا كَانَ عَمْرُو هَكَذَا

يُعدّى عندها، وهي من الوصوح والافاق عبيها بحيث  
يُسمى المُخلُّ بواحدة منها كافراً أو فاسقاً أو عاصياً

أما غيرهم من المسائل التي تحتمل الاجتهاد وسوع فيها  
الخلافاً، أو المباحات، أو المسائل التي تقتنع بها مجموعة  
من الناس، فهذه ليست ميراثاً للفناء والمفرقة، فاللقاء  
على المنهج وليس على مثل هذه المسائل

(٢) هذه القضية واضحة، أو هكذا يجب أن تكون،  
لكنّ المشاهد من حال الجماعات والمذاهب الإسلامية غير  
ذلك، فكل جماعة تبنت مجموعة من المسائل في العقيدة أو في  
طريقة التغيير... الخ وجعلتها علامة على الوعي أو على  
صدق الانتماء أو على صحة وصفه العقيدة... الخ وغيرها  
من مصطلحات لتعديل.

(٣) «ولسلفيون» من هذه الجماعات التي تبنت مجموعة  
من الاختيارات، من وافقهم عندها فقد حجا، ومن خالفهم  
فليس سلفياً!

ولقد أصبح قولهم: ليس سلفياً، عبارة من عبارات

لجريح التي يرفعونها في وجه من يجرح على مخالفتهم،  
ولأن كلمة «السلم» كلمة عزيزة على قلوب المسلمين، فقد  
باتوا يحشون أن تسلب منهم، فصاروا اليك يشعرون  
بضعف أمام «السلفيين».

(٤) والمختلط «السلفيين» يلاحظ - من واقع الحال - أنهم  
يظنون إلى «المتنطّل» نظرة انتماص، ويظنون إلى «السبيل»  
نظرة استعلاء، ويتكلمون عن أفراد يوم السبت بالصوم من  
غير الفريضة كأنهم يتكلمون في التوحيد... الخ.

ثمّ إنهم يقيمون أسس هذه المسائل، هذا مع أنها  
مسائل فقهية يسوع فيها الاجتهاد، ويُقبل فيها الخلاف، وبها  
تخرجات أخرى غير الذي يراه الشيخ ناصر - حفظه الله -

أين هذا السلوك من قول يحيى بن سعيد: «ما يرح أولو  
الفتوى يفتون، فيحلّ هذا، ويحرّم هذا، فلا يرى المحرّم  
أنّ المحلّ هلك لتحليله، ولا المحلّ أنّ المحرّم هلك  
لتحريمه»

(٥) ضعف أحدُهم رجلاً، نقيلاً له: لم ضعّفته؟ فردّ

لناقد «اشاطرة»: ذكر مرة عند حماد فامسحط<sup>(١)</sup> فأبى  
مذاحة هذه ١٩

ولانظر أحي القارئ أن الأمة قد خسرت هذه  
«الشطارة»، فلا زل أمثال هذا الناقد «بصير» موجودين،  
يجرحون بما ليس بمُجرح، فتجدهم يهتمون من يعمل في  
السياسة أو تراهم يتندرون على من يدرس فقه الواقع<sup>(٢)</sup>

ثم إنهم ابتكروا مرتبة جديدة من مراتب الجرح  
والتعديل، واستخدموا لها عبارة دقيقة جداً بلع من دقتها  
أنك لا تستطيع فهمها إلا وأنت واقف على رأسك (فقد  
سئل شيخ مرة عن أحد الدعاة الملتزمين بمنهج أهل  
السنة<sup>(٣)</sup>)، ولكنه يهتم بفقه الواقع، ويتابع السياسة<sup>(٤)</sup>،  
فأجاب الشيخ قائلاً: هو سلفي العقيدة، إخواني المنهج

فتلقت القاد الصغار هذه العبارة ووصفوا بها من كان

(١) قال الخطيب: «امسحط حماد عند ذكره لا يوجب رد خبره الكعبة  
من ١٨٥»

(٢) وهل هي هذه وثيقة؟

(٣) تدين

(٤) يرح

على شاكلة ذلك الأخ المسؤول عنه! فإذا سئل أحدهم عن  
شخص ما قال: هو سلفي العقيدة، تحريري منهج! وأن  
أجزم بأنه لو سئل عن معنى هذه العبارة لوجد جواباً كيف  
لا وهو «كاتبه أجبل»، مهما يقل يقل!

ومن العبارات الجديدة التي يطمعون بها إخوانهم  
قولهم: هذا سروري<sup>(١)</sup> والعجيب أن السلفيين ما أن يسمعوا  
هذا الوصف حتى يعادوا الموصوف!

ولك أن تسأل متعجباً: ماذا؟ هل قدعة «السلفي» بأن  
من رأى ضروره إحياء صمم الخارطة، وداخل التاريخ  
يجعله: سلفي العقيدة، (إخواني أو تحريري أو سروري)  
اسهيج؟ وهل فقه الحية خارج عن منهج السلف؟ لقد صدق  
من قال: عيش رجباً ترى حسباً! ردت لك الأمان ترى  
كلما انقص عجب تبعه عجباً! وكأن الشاعر قصه القوم  
عندما قال:

جعلتم دثمتنا أنا سمعنا

وما الأذان إلا المسمع

(٦) والأدنى والأمر من كل مأمّر، تعديل وتعضيل

الموافق حتى لو عمل ما عمل!

والسلفيون يجعلون ترك التأويل في الأسماء والصفات عمداً، ولقاء والبراء، فمن لم يأول فليصع ما يشاء، حتى لو انحرف في توحيد الإلهية، وفي الولاء والبراء، ووضع في محظورات شرعية يئنه! وهذا عكس القضية، فإن أهل السنة يفضلون لأتقى الله، ويُعدّلون بتوحيد الإلهية الذي من انحرف فيه فقد وقع في الشرك خلافاً لمسألة التأويل التي لا بدّ منها من تعصّل، والخصا فيها وإردّد لدقّها.

قال يعقوب السوي: سمعتُ إنساناً يقول لأحمد بن يوسف: عبدالله العمري ضعيف؟ قال: ثمّ بضعفه، اقصي مبغض لأبائه، ولو أنت حيتّه وحصايّه وهيشه أعرفت أنّه ثقة. أريت؟ لقد وثّقه لطول لحيتّه، وشكل لباسه، ولون خضبه! فما أدقّه من توثيق! وبما أنّ الرجل محقّق لهذه الأوهام، فهو ثقة، ولا يمسّه بكلمة منبض لأبائه! وتعلّل إليّ أن سار حذر السعيس يقول: «لا يصّر مع إثبات

الأسماء والصفات ذنب، كما لا تنفع مع فقه الواقع طاعة<sup>(١)</sup>.

إنّ هذه الحالة، حالة نفسية فليتزّم مع جهة معينة يضرّ من كثرة ما يسمح من احتسابات يهجه أنّ ما يسميه هو الدين، فتراه -لذلك- ينظر إلى الآخرين نظرة سبّلاء، ثم ينظر إلى نفسه وإلى من يحمل آراءه بأنهم حقّوق قمة الالتزام، فلا تثريب عليهم بعدها إنّ صدر عنهم أي شيء. ومجموعة اتّبرير حاضرة لتكثيد أيّ تهمة، فالسرقة اقتباس، وطمس توحيد الإلهية تكثيك...<sup>(٢)</sup> حتى تنظّن من كثرة التسويغات أنّهم المعتبون بقوله ﷺ «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>(٣)</sup>.

(١) تستطيع أن تضع مكان «فقه الواقع» أي عبارة يرفضها «السلفيون».

(٢) مجموعة التبرير هذه موجودة في كل الأحزاب والجماعات، وينطبق على الكل ما ينطبق على «السلفيين».

(٣) جزء من حديث علي رضي الله عنه في قصة حاطب وفيه قول النبي ﷺ «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: هـ الحديث» (بخاري مع الفتح).

كتاب المغازي / باب فضل من شهد بدرًا / حديث ٣٩٨٣



## «سلفية أم البائية» ؟

«ما اختلف فيه العلماء فلا أتبع أحداً من  
خوفاً أن يأخذ به» (سفيان الثوري)

### «السلفيون» والفقهاء

(١) يتعامل المسلمون مع مسائل الفقه كما يتعامل  
المسلمون مع قوله تعالى ﴿أَنِفَ اللَّهُ شَيْئًا﴾ [إبراهيم: ١٠] ،  
قال أي الذي يروونه هو رأيي ، واقعدة عندهم معكوسة  
منكوسة<sup>(٢)</sup> ، فرأيهم صواب لا يحتمل الخطأ ، رأيي غيرهم  
خطأ لا يحتمل لصوابي .

(١) وصواب القاعدة رأي صواب يعتمل الخطأ ، رأي غيرت خطأ يحتمل  
صواب

وهذا الملحق مخالف لمنهج السلف في الاجتهاد<sup>(١)</sup> ، فم  
رأى العلماء يحتلون ولا يكره بعضهم على بعض ، ومدار  
يُسبون على أن الخلاف في مسائل الفقه ، لا يقتضي موقفاً  
من الآخرين ، وهذه بعض عباراتهم :

قد سفيان الثوري رحمه الله : «إذا رأيت الرجل يعمل  
أعمال الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه»  
وقال أحمد رحمه الله : «لا ينبغي تنقيح أن يحمل الناس  
على مذهب ولا يُشدد عليهم» . ورفض مالك رحمه الله  
أن يُلزم «مصور» الأمة بكتب لموطأ مع أنه مُثل مدرسة  
مدينة التي هي أفضل مدارس الفقه الإسلامي كما وضحه  
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن تيمية رحمه الله : «والواجب على الناس اتباع  
ما بعث الله به رسوله ، وأما إذا اختلف قول بعض

(١) من المعلوم أن نقاء يكون على المنهج والمنهج في الفقه هو : اتباع السلف ،  
وتحري الصحيح ، وعدم التعصب للمذهب . . .  
(٢) ولو أن أحد هؤلاء السلفيين تولى على قرية لا قدر الله لأمرها بكتابه  
شخصي الذي نسخ فيه أحد كتب السلفين !

المفتها ، ووافق قول آخرىس ، لم يكر لأحد أن يكرمه بقول المخالف ، ويقول ، هذا مخالف الشرع .

(٢) وقد سبق وأشرت إلى بعض المسائل في البحث سابق التي ألحقها «لسلفيون» بدائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>، مثل ملبأه اللباس ، والإسبال ، وصيام السبت ، وعدد ركعت التراويح ، وأخذ ما زاد عن القصة من اللحة<sup>(٢)</sup> . . . . . وللحقيقة فإن بعضهم ما عاد يثير هذه المسائل ، ككر آخر عدم عند السلفيين الطر من يحرفهم في هذه المسائل نظرة انتصاص ، حتى أن بعضهم تنحرج من الصلاة خفف شُطِل

(١) ذكر غير واحد من العلماء المحققين أن الخلاف الفقهي في مسألة ما يخرج من دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشهر بأن بقاعدة استثناء لا دلالة له على البحث

(٢) جاءت الأخبار أن الطالبان في أمانستان ، يستجوتون من يأخذ من لحية أكثر من القبضة وقد أخرج بعض الظرفاء تحديد قبضة ثلثة بكمون مقباضاً ، وتسميته «مقباض بخمسة» قياساً على «مقباض» ويختار الحفاص بالاولاوية والاسبقوية وإن كانوا مختلفين على الطالبان في المنهج ، إلا أنه اختلاف في الشكل والدعوة ، ولكن الجميع يتعامل مع المخالف بنفس الطريقة وقد هو واقع لأمة جميعها ، سواء منهم الإسلامي أو الديمقراطي أو الشيوعي

ومعهم : « هذا ظن مني - بصوت الأخذ باحتبراتهم في هذه المسائل من الأولويات ، أولويات الدعوة ، لأنهم يهتمون وهذا ظن مني أيضاً أن الالتزام بهذه المسائل داخل في قول الإمام مالك رحمه الله : « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها »

(٣) والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الآفة لسبعة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالآفة التالية .

وهي أن «السلفيين» تناملون مع فقه الشيخ ناصر - مثلاً - واختياراته ، وكأنه فقه لسلف ، هكذا بالالف واللام الدتين على العهد والاستعراق . ونتيجة لهذه الآفة تتشكل القضية في عقل «السلفي» على النحو التالي : إذا كان هذا هو فقه السلف ، فانعه الآخر حارج عن فقه لسلف ، وهي معادلة تلقى في روع «السلفي» تلقائياً أن انعقه لآخر فقه مذموم . وهي نتيجة لها انعكاس على السلوك والموقف

#### ١٤) علم نفس الدليل !

والسؤال المهم في هذه سياق هو : لماذا يتصرف  
والسلفيون هكذا ؟

لأن هذه الآفة مبنية على مقدمات عن الاتباع ، والدليل  
والسلف ، والحديث الصحيح ، التزم لسنة ، فتح باب  
الاجتهاد ، . . . . . وكما ترى فإن مقدمات صحيحة ، فلا  
اعتراض عليها ، وإنما البحث في كيفية التعامل معها ، وفي  
المان الذي آلت إليه طريقة السلفيين في استخدامها

وإذا حدث أن المسلم إذا عرف عن عالم بأنه يأخذ  
بهذه المقدمات ويدعو إليها ، ينشأ عنده نوع من التسليم  
لفاوى هذا العالم من دون تفكير ! وقد كنت أحفظ هذا  
المزلق من نفسي : فعندما كنت أسمع فتوى لشيخ الإسلام  
ابن تيمية رحمه الله - مثلاً - أجد طمأنينة وقولاً لا أجده  
عندما أسمع فتوى لشافعي رحمه الله ، أو لعيره من  
المجتهدين ، وكأنهم يقولون بلا أدلة !

وهذا هو موقف «السلفي» من فتوى الشيخ تاجر

- حفظه الله - حيث بنفسها باستسلام لو جرد نفس  
المقدمات - المشار إليها - في ذهنه ، وهو بعد ذلك يحاول  
فرض الفتوى على الآخرين من خلال تقديم بهذه  
المقدمات ، فتفعل فعند في قلوبهم . ولك أن تسمي هذه  
الحالة بعقدة السليل ، أو برعب الدليل ' .

هذا هو السبب - باختصار - الذي يؤدي إلى التعامل  
مع فتوى الشيخ ، وغيره ، كما يلي :

أ . بنظرة أحادية : أي أنها الحق الذي لا مزية فيه ،  
وعبرها خطأ لا صواب فيه !

ب - بأنها هي «الفتوى السلفية»

هـ) لقد أدى هذا الوضع إلى قيام مذهب جديد ، بكل  
ما تعني هذه الكلمة من معنى ، أو لنقل بكل الأركان التي  
لا بُدّ من توفرها لقيام مذهب ، هي :

إمام مجتهد ، ومقررات ، ومنهج أصولي ، وفتاوى ،

(١١) لا عيب أن نذكر جماعة عقيدة ، عقيدة الإخوان الكثرة والأوبئة  
وعقيدة نحريرين الوعي السياسي والعمق المكثري  
وعقيدة تشيعيين التجرد عن الدنيا والخروج في سبيل الله ، والزم

ومقلدون متعصبون! فماذا بقي؟ أليس هذا مدحاً؟

وحتى لا أفهم بصورة خاطئة فإنني أبين ما يلي :

لا اعراض على أن الامام مجتهد، ولا على أن المؤلفات مهمة ودالة، ولا على أن المنهج الأصولي في اعنه - مقبول<sup>(١)</sup>، ولا على أن اعتدوى المستمدة من هذا المنهج عممة - في أغلبها - إنما الاعتراض على المقلدين المتعصبين، وعلى المقلد الذي يرى ويسمع ولا تعليق!

٦) وعليه فلك أن تعجب، إذ عرفت أن منهج أهل السنة العلمي الذي دعا إليه السلفيون منذ زمن عدم وضع أي عالم مهما بلغت درجته العلمية في منزلة من لا يسأل عما يقتضي، أو عما يصحح ويضعف من الأحاديث.

وليك بعض الأمثلة على ما قلت :

المثال الأول : يعرف طلاب الحديث أن تسمية عالم ما لكتابه «بالصحيح» لا يعني أنه كذلك، ويعرف طلاب الحديث لذلك عدم كفايه الإحالة عند التحريج على كتاب

(١) باعتبار أن الظاهرية مقبولة في الجملة وهو قريب منها أو نوع منها.

وسم بالصحة، أو على حديث صححه أحد النقاد دون مراجعة.

وهذه قاعدة أكد عليها «السلفيون» كثيراً، وقد سره على ذلك مع أمثال أبي دارم، والترمذي، وابن خزيمة وابن حبان رحمهم الله...، حتى إذا استقرت القاعدة أو كادت، إذا بالكتبة والسلفيون يُحرّجون الأحاديث في الحراشي بطريقة رفضوها في حق الترمذي وأقرابه، وقلوها في حق الشيخ باصراً فما يمنعك أن يقول له كاتب «سلمي» صحيح الجامع، أو صححه شيخاً<sup>(١)</sup> هذا، مع أنهم لا يقللون من غيرهم قوله حسنه ترمذي قبل.

قلنا - وثبت أيضاً أن تصحيح الشيخ لا يطرد

المثال الثاني : ما معني أن يؤلف «السلفيون» كتباً عارية عن الدليل؟ وماذا على أن أقبلها، في الوقت الذي يحرم

(١) دعت من السرقات أو الانسافات دون إشارة لإحالة ما أثار حفيظه الشيخ مؤخر على أحدهم من الذين يكترون من الاقتباسات قسم سحب الحتم منه، وأخرج من السلفية مدحوا مدحوا.

عليّ فيه أن أعتمد على كتاب لعالم لا يدّعي بأنّه سلمي إذا  
كان الكتاب بلا أدلة؟

الجواب: واضح إذا استحضرت عقلة الدليل فالأول  
يقول لك: لقد عتمدتُ الدليلَ لصحيح، ولقد تجرّبتُ  
اتباعَ سنة، ولم أُنصّب، ولم أُنلِّد الرجال... إلخ  
هذه العناوين التي ما أن يقرأها المسمم حتى يقبل بهيئات  
الكاتب (السلمي) باستسلام مطلق.

وهذا تجده في بعض رسائل الشيخ ناصر، وكتب الشيخ  
محمد شمرو، فلماذا هذا التراجع عن المنهج؟!

المثال الثالث: حذر العلماء سابقاً من نمط من الطلاب  
الذين يعتمدون على الكتب وحسب، ويسمّون هذه حالة  
«باصطحتي». ومع تقدّم وسائل الاتصال انبثت حلاّب من  
نمط جديد يعتمدون على الهاتف! لا مانع من تسمية من  
هذه حالة «الهاتمي»! فمن هذا الباب؟

إنّه نذري يتصل بشيخ ناصر ليستغثيه، فيجيبه الشيخ  
باعتصار يتناسب مع الوقت المخصص للمكالمات، فإذا

حاول السائل التّحقّق والإضافة بضيق الشيخ به، ولا  
يسمح بالإطالة، ولئى ها لا حرج ولا تشريب.

لكنّ الحرج والتشريب في طيران ذلك «الهاتمي» بالعنوى  
ليشرها على الدلائل، وهو لا يدري - لأنّه «هاتمي» - من أين  
أخذها لشيخ، ولا كيف استنبطها، وهل تصلح أن  
تأزلة؟ وكيف يُحقّق صاطها؟ وتجده إذا سئل أجاب، وإذا  
نوّش ناقش، فإذا سألته من أين لك هذا؟ أجابك وهو  
مسرور: سألت الشيخ على الهاتف، ثم بعد ذلك يقول  
لك: أنا مجتهد، أنا مُتَّبِعٌ

حبذا الصّحف، وحبذا التقليد.

في زمن الهواتف والتقييد.

٧) هناك ظاهرة أخرى مهمّة، وهي صالحة لتُجعد  
سبباً من أسباب رفض كثير من الناس اتباع مذهب السلف،  
وهي صالحة كذلك - لتلحق بكلّ المباحث، لأنها سبب  
في محالقات والسلفيين لأهل السنة.

نفا ظاهرة الضعف في الأصول، والمهم لسبق الذي  
من بين الأمور

وهي ظاهرة شكا وحذر منها العلماء قديماً، أعني  
علماء الحديث من أهل أسنّه وليس غيرهم، فمما شكى  
خطيب البغدادي من ضعف ينتسب إلى الحديث، ولا  
شبهه فيصح بسوكة ومواقفه منبهة بمدرسة التي يتمي  
إليها

قال رحمه الله: «وإنما أسرعت أسنّه المخالفين إلى  
الظعن على الخدّين خنهم أصول الفقه وأدلتهم في  
صمن السنن، مع عدم معرفتهم بمواضعها»<sup>(١)</sup>

وقال: «وليعلم أن الاكثار من كتب الحديث وروايته  
لا يصير بها الرجل فقيهاً، إنما يتمقه باستباط معانيه،  
ويعام لتكر فيه»<sup>(٢)</sup>

وقال: «ولا بُدّ للمتفقه من أستاذ يدرس عنده،

(١) صحيحه أهل الحديث ص ٤١

(٢) السنن، ص ٤٢

ويرجع في تفسير ما أشكل إليه، ويعترف منه طرق  
الاجتهاد، وما يفرّق به بين الصحة والقسام<sup>(١)</sup>

وقد لاحظ الذهبي رحمه الله ما لاحظته الخطيب، فقال  
عن محدّثي زمانه: «فعاليهم لا يفتنون»<sup>(٢)</sup>.

وبحق إذ صطدمنا على اصطدام به الخطيب والذهبي  
رحمهما الله، لا يزيد عن التحذير من حذراً، ونسجل  
رفعا لسلوكات وفقهيات صارت عوداً على مدرسة  
الحديث ومهج السلف، فإن أحقاد أولئك<sup>(٣)</sup> موافقون  
شؤون المدرسة، ويستيقنون للمهج.

(٨) ظاهرة أخيرة، وهي تصدر الأصاغر لفتيت،

(١) السابق ص ٣٧

(٢) وعن العلم ص ٣٧ وقد مثل بعضهم متى يكون الأدب صاراً؟ يقال: إذا  
نقصت القريحة، وكثرت الرواية

(٣) أصحاب الخطيب والذهبي رحمهما الله وآخرهم -وليس الأخير- الذي  
انتخب نائباً، فكان أول فعل قام به زيارة الكنيسة اليهودية. وقد مرّ الزبارة  
مأن لم يجد ما يمنع أيّ أنه لم يجد نصّاً يقول: «ولا فلان إذا صرت نائباً فلا  
تزر الكنيسة اليهودية» لاحظ أن كل كلمة في النص يجب أن تكون  
وصحة فتبين الشخص بوصفه نائباً وتحميد مكان الزيارة  
شروري جداً، والأفان التحريم لا يشملها، وسبق قول عبدها: ثم أجد دليلاً  
بمعنى

وهجومهم على التصنيف !

ويدهم ابن مسعود رضي الله عنه : «لن يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فبدأ أتاهم عن أصاغرهم فقد هلكوا» .

الملاحظ أن الإكثار من جمع كتب الحديث ، وحفظ الأحاديث الضعيفة ، أصبح دليلاً - شبه وحيد - من أدلة تحقق العلم ، ولا تنساب إليه ، ولما كانت هذه ميسورة هذه الأيام أصبح الأصاغر مقصودين !

وانتشرت وحرثومة اسمها «حرثومة» التحقيق ، والمهرسة ، فما أن يدور «الفتى» حول نفسه دورة أو دورتين حتى تصبح غاية طموحه ، ومنتهى أريه تحقيق كُتُب ، أو إعداد فهرس ، وهو إن فعل ذلك أصبح من المشار إليهم بالعلم !

لقد تحول الواجب الذي نادى «السلفيون» به وهو العلم قبل العمل ، إلى نوع من الاحتراف ، وأصبح التصنيف عسوقاً في شكل تحقيقات لكتيبات في مواضيع مجزئة

أنهكت بحثاً ، أو مسخ لكتب علماء الإسلام يسمونه اختصاراً ، وما أسهل من عمل فم عليك إلا أن تخط على ما تريد وتعطي الباقي للمطبعة ، مع أن المكتبة الإسلامية تقتصر لأبحاث جادة تجرُّ النقص ، وتُنذِي احتياجات الحياة المعاصرة . ولكن لأنها موضوع بلرمها علماء حقيقيون ، يتم الهروب منها إلى فهرسة واجترار الرسائل التي وصفت ، فهذه يستطيعها «القيون» .

(٩) وأخيراً ، فقد كان المأمون أن يبقى «السلفيون» متمسكين بالشعارات التي رفعوها عن التعصب المذهبي ، ولعلو في لأئمة ، وجمع شمل الأمة ، والتواضع العلمي . والتصلع بالعلم ، وعدم جعل باب من أبواب العلم دليلاً وجيداً على عم العمائم . . ولكنهم وللأسف - سكبوا كل ما رفعوه فحرموا منهج السلف .

(٩) القتي هو الذي يستطيع التماس مع معطيات موجودة أمامه ، فينظمها ، ويصنعها ، ويختصرها . لكنه لا يمتلك القدرة على الابتكار أو الربط أو الإبداع ، فهو «الم» يدور في مدارك الجذير ، لذلك تجده يُلجج ولا يهزم . فيجتر ، فينظم ، ثم يلخص .

و الناظر في أحوالهم يلحس علواً في مشايخهم ، وتعصباً  
لأقويهم التي ضلت مدهاً يوالون ويمادون عليه ،  
واستعلاءً عمياً ، بحيث لا عالم عندهم إلا الذي يقرأ  
بعض الكتب ، وبشيق مصطلحات خاصة

إن الأصل لأصيل من أهل السنة جمعٌ شمل  
الامة ، وعدم تمزيقها إلى مذاهب و فرق ، ولقد كان الظنُّ  
بالسلفيين تحقيق هذا الأصل ، ولكنهم تحولوا إلى مذهب  
جليد ، فرسخوا التشرذم ، وعمقوا - بمدارساتهم  
لمهنية المرفقة .

فانطبق عليهم ما قاله اشاعر :

اتينا إلى سعد ليجمع شملنا

فشئتنا سعد فمالنا من سعد



## «السلفيون» والتغيير

أو قائلوهم حتى لا تكون قلة يحكون الدرس

كله لهم [الأعمال ، ٣٩]

وجاء قطع العكاصرون وحدهم به جهاداً

كبيراً [الفرقان ، ٥٢]

«إن أمرهم إلا الإصلاح ما استطعت»

[أحو ، ٨٨]

١) كيف سيستأنف «السلفيون» الحياة الإسلامية؟

أو قبل «كيف» هذه ، هناك سؤال ينبغي أن يسفها

وهو : هل يُمكن «السلفيون» في هذا الموضوع؟ وما هو حجمه

أخير الذي تشغله هذه القضية من اهتماماتهم؟



كانت بداية السلفية المعاصرة يدية علمية، تدعو إلى مجموعة من الأصول المعلومة، وجهدهم الذي تعلق بالواقع انصب على محاربة المذهبية، ولشرك المتعلق بالقور والرقي والتماثل والبدع العملية المنتشرة في الأمة، ولم يكن لهم جهد ولم يزلوا كذلك بتعلق بالواقع العام للأمة، ولم يتركوا من توحيد الإلهية ما يتعلق بالحكمية والتشريع.

بل إن رموز السلفية يفتخرون بعدم وجود علاقة لهم بالسياسة، ففي نظرهم أن «السلفية» كلمة تنفي بمعناها انبائاً منها، أي معنى يدل على حركة سياسية<sup>(١)</sup>، ومن يفهم ذلك فإنه مخالف، ولنهج السلف غير بذلك<sup>(٢)</sup>.

إن المتشع لرسائل «الدعوة السلفية» يجد أمراً جديراً بالملاحظة، وهو أن استئناف الحياة الإسلامية لم يكن من ضمن أهدافهم التي اعتدوا على ذكرها على الغلاف

(١) من كلام الأستاذ محمد شقرة في رسالته «لا دفاعاً عن السلفية لا» بل دفاعاً عنها

الأخير لرسائل «الدعوة السلفية»، ثم منذ سنوات درجوا على ذكرها، استجابةً - كما يبدو - لضغط التيار الإسلامي الذي يدعو إلى استئناف الحياة الإسلامية، فأضافوه مجاملةً ورفعاً لمعت<sup>(١)</sup>.

(٢) والحقيقة أن الأمر لو وقف عندهما الحد، لتلنا لهم اجتهدهم، ولهم اهتماماتهم وأهدافهم التي يسعون إلى تحقيقها في الأمة، وهذا غاية جهدهم، ومتهى اجتهدهم، فجزاهم الله خيراً.

لكن القوم لم يلزموا غرضهم، ولم يفتنعوا باجتهدهم وجهدهم، ولم يوصو بأن يكون لمخفق اجتهد وجهدهم، فصاروا في الآونة الأخيرة ينشطون في اصالات انتائية

أ- نشوبه منهج اسف والانحراف به عن الجادة، من خلال وصفه ببعده عن السامة والافتخار بذلك.

ب- تير المتمسكين بأصول أهل السنة، باللقاب ليست

(١) كمن يهده دليلاً على أن هذا الموضوع لم يكن لهم على دكر

مطابقه للواقع<sup>(١)</sup>، فهذا إخواني، وذاك: تحريري، وثالث: سروري، ورابع: خارجي، وخامس من جماعات الغلّو، وسادس: تُذكر بالطوائف المارقة من الإسلام... لخ من قاموس ألقاب الجرح والتصنيف السلفي. ولماذا كل هذه الألقاب؟ لأنّ اتّهم - في نظر السلفي، طعماً - يعمش ضمن الخارطة، وداخل التاريخ، فيرى وجوب الاهتمام بالواقع والسياسة، ويستجج مهجراً في التغيير أداه إليه احتجاده، وهو إن فعل ذلك أخرجته السلفيون من السلسلة، وكأنها حكر عليهم، وكأنهم قيّمون عليها وهم لا يدرون بأنهم بمعزلهم هذا، مُبتدعون، مخلفون سهج السلف، وخطأ أهل السنة، وأنهم عرفوا أم لم يعرفوا - أدوات في أيدي الجاعلية تضربهم بالدعاة العاملين

وإن كان ذلك كذلك؛ من الخطورة وتشويه الحقائق، والانحراف عن السلفية، وبالسلفية عن مضمونها الحقيقي،

(١) حتى وإن كانت مطابقة للواقع، فأسلوبهم ليس هو الأسلوب، وهم ليسوا حجة على الناس، ولا يمثلون المصحح، لأنهم أبعد الناس عنه

وهو رفض الشرك في أجلى صوره، أعني تحكيم غير الله في الحياة، كان لا بُد من مناقشة هذه المسألة الخطيرة، وذكر اقوم بما ييهم، تنبيهاً لهم، وتعليماً لغيرهم أن: ليست هذه هي السلفية في موقفها من الواقع، وعن شرك الحكيمية، ومن العاملين للإسلام، ومن السياسة، ومن يدعي ما يدعيه اقوم خذرج عن منهج السلف، مبتدع بدعة عظيمة، فوجب - والحالة هذه - يدين بدعته، ينفها من تقيس على الحق، وإصلاص لهم باسم السلف.

قيل للإمام أحمد رحمه الله: والرجل يصوم ويصلي ويعتكف، أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: «إذا قام وصلى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل<sup>(١)</sup>».

### ٣) «السلفيون» والسياسة:

سقت لإشارته إلى اقتحار السلفيين بإعدام العلاقة

(١) مجموع الصاوي / جزء الجهاد / ٢٣٩

بينهم وبين السياسة ، وذلك في قول الأستاذ محمد شقرة عن «لسلفية» بأنها : «كلمة تنفي بمعناها المتأدر منها أي معنى يدل على حركة سياسية»<sup>(١)</sup>.

ولما كانت الجملة موهمة ، تحمل وجهين ، فإنني سأعرض لهما :

الوجه الأول : إن كان الأستاذ يقصد أن «السلفية» ليست حركة سياسية ، بمعنى أنها ليست حرباً سياسياً بالمعنى الاصطلاحي لكلمة حرب «فالسلفية» كذلك .

الوجه الثاني : أن يكون قصد الأستاذ أن «السلفية» لا نهتم ولا تشغل بالسياسة فهذه دعوى مرفوضة ، «وتهمة» منكورة يُراد للمنهج السلفي تلّسها .

فما الذي يعهده «السلفيون» من كلمة سياسة ؟ ولماذا يوترون عند سماعها ؟

السياسة هي : إدارة الواقع ، والتعامل معه ، والسياسة : هي الحركة من أجل تجسيد الأفكار في

واقع الحياة . فهل يفهم «السلفيون» السياسة على غير هذا الوجه ؟ وهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلا سياسة ؟

فإذا كنوا موقفين على هذه المعاني ، لكن الكلمة تثيرهم ، فلا مشكلة حينئذ ، ونحن نتنازل عن الكلمة ، وعياً بأهمية المصموم ولاتفاق عليه ، حيث تفقد لمصطلحات - عندها - أهميتها فلا مشاحة فيها .

#### ٤) «السلفيون» وفقه الواقع :

كنّا نعتقد أن قضية إدراك الواقع قضية منتهية ، قد حَسَنَّا الحسَّ الإسلامي منذ نزل القرآن ، إذ يترك العقل المسلم أن يفقه الواقع أحد شرطي الانتهاء إلى حكم شرعي . فما أن الأحكام الشرعية تتعمق بالحياة كلّها ، وبما أن المسلم مخطّب بعمارة الأرض ، وبما أن السدوم مَلُوم باستبانة سبيل المجرمين ، لكل ذلك ، فإن فقه الواقع قضية محسومة .

مكداً كما نعتقد... ثم إنه ألف أحد المشانيع رسالة في فقه الواقع يذكر فيها أهميته وضرورته، وهي رسالة صغيرة متواضعة، كل ما فيها معروف لدى أهل العلم والحكمة، لكنّها بالنسبة للبيئة التي نُشرب فيها جديدة، فهي لذلك يحتاج مهم، وجهد مشكور. وعندما قوبلت هذه الرسالة بهتفهم، ووجهت الشباب «السلفي» إلى الالتفات إلى قضايا ومشاكل كانت غائبة عنهم، رأياً ردّ فعل عجيبياً من «السلفيين» حيث صدرت بهم في التعقيب على تلك لرسالة رسائل تُهوّن من شأن فقه الواقع. وصرت تسمع كلمات غريبة مثل: «إنّ فقه فقه الواقع أن تدع فقه الواقع، ليسنحكّم عندك فقه الواقع، فتكون من أعلم الناس، وأفقههم بفقه الواقع»<sup>(١)</sup>

وهذا مطلق عجيب صورة ومعنى، ولا داعي للرد عليه لظهور صغفه، فمحالته نسبة الرسول ﷺ، ومنهج سلف الأمة واضحة، وماقصته للعقول السليمة بيّة، وهو ليس

(١) هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجاً/ ١٤٨ يمكن أن يُعيد هذه الجملة ثلاث مرات دون خطأ أن يعطى جائزة

لغزاً، بل إنه كلام موجود في كتاب علمي ١١

٥) لا أعرف لماذا عقدوا هذه المسألة الواضحة!

ولمصلحة من؟

الآن قطاعاً كبيراً من الشباب «السلفي» بدأ يتبّه إلى واقعهم ولزوم تغييره، بعد أن وجد أنه قضى ردحاً من عمره مُهتماً بواقع الأئمة، أحمد، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب رحمهم الله، يوالي أتباعهم، ويعادي خصومهم، ويحيا مشاكلهم؟

أم لأنهم رأوا أن اهتمامات الشباب «السلفي» كبرت، وأفاقهم اتسعت، فلم تعد محصورة في مسائل معينة بل صارت تتجه إلى شرك الحكمة، واستئناف الحياة الإسلامية، على الحفيمية، وبعد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يخص جبهة قائمة، وحسوماً ملموسين؟

أم أحل هذا بدأت السنة بعض المتكسّنين بجلدهم، وأقلامهم تطعمهم؟

وَأَسْأَلُ مَرَّةً أُخْرَى - ط ١٤٥ - من ؟

لحساب من يراد من «السلفية» أن تقع في القبور؟  
لحساب من يراد من «السلفية» أن تتحول إلى دار  
نشر، تُوظف مجموعة من الكُتّبة الذين يحترفون تحقيق  
رسائل، جهلها لا يبصر، وعدمها لا يفتح، رسائل لا يخرج  
تداولها - عند التدقيق - عن كونه تجارة ورق.

حساب من يراد «للسلفية» أن تبقى محصورة في  
تصفية الأحاديث؟ وإلى متى؟ خصوصاً وأنها عمية لا  
تنتهي قال الحق يُصَفِّي ما جمع السابق.

لحساب من توضع الأيدي على آيات توحيد  
الإلهية، ويُهمل شرك الحاكمية، ويُسكت عن  
الطاعوت، بن رؤي وتُسبب رُسُد؟

أسئلة مشروعة تحتاج لإحيات واضحة، وتقتضي من  
الإخوة «السلفيين» لحظة تأمل، لعلنا وبيّاهم نحبي منهجاً  
للسلف اندرس، ونسير في طريق لأهل السنة انطمس  
ولعلنا وبيّاهم نحبي سنة لرسول الله ﷺ في عداوة

الطاعوت، ونهصر اثو حيد

٦) مشكله «السلفيين» وغيرهم، أنهم يلحقون واقعنا  
بواقع السابقين فيعاملون مع حكام هذا الزمان كما تعامل  
السابقون مع حكامهم، وتُسقطون النصوص النبوية التي  
تتحدث عن الحكام الظالمين، على واقعنا نحن حيث لكفر  
البواح

ومثالاً على ذلك، نكرم الأستاذ محمد شقرة عن  
علاقه «السلفيين» ودعاتها بالأمراء مستشهداً بتاريخ الدعوة  
فثلاً، والظالم كما تواصل يسهم أي علماء الدعوة  
السلفية - وبين الأمراء - لبه النصيحة الأمينة، ولبياه الدعوة  
إلى الله - أسعد الأمة، وأشاع فيها العدل وأمان. (١)  
ومع أن هذا الكلام ترفضه غالبية سائر السلف ونصائحهم  
نسال :

هل أمراء ذلك الزمان، كأمراء هذا الزمان؟!

ويذكر الثَّصَوهر السوية التي تدعو إلى الصبر على جور السلاطين المسلمين، ويسحبها على واقعنا حيث كما قلت - لكفر البواح، بأيّ قياس هذا؟

والغريب أنّ الأستاذ ذكر نوعي نظم الحكم الذي يقوده رجل مسلم<sup>(١)</sup>، والذي إما أن يكون عادلاً، وإما أن يكون ظالماً، ولم يذكرنا الحالة الثالثة، وهي التي يكون فيها لحاكم كائناً، أو التي يظهر فيها الكفر البواح، وهي حالة ينطبق عليها آخر حديث ذكره في بسلة أحاديث تدعو إلى الصبر، فإنه ﷺ سئل: هل يخرج المسلمون على أمرائهم إن ظلموا؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا أن تروا كفراً بواحاً<sup>(٢)</sup>، فإن قال - الغالي الخارجي<sup>(٣)</sup>؛ فقد رأينا كفراً بواحاً، فهل يحرج؟ وإن سألت بدوري: هل يشكُّ مسلم درس التوحيد في كفر معظم أبنائنا وبناتنا التي تحكم العالم الإسلامي؟

(١) انظر ص ١٥ من رسالته لا رداً

(٢) أسابى / ١٦

(٣) على الحكاية، حكاية وصفهم لبني مخالفتهم في هذه المسألة

(٧) ثم ليكن معلوماً أنّ علماء السلف عندما اختلفوا في تغيير أحكام زمانهم، فإنما اختلفوا في أحكام مسلمين فيهم احراف، من ظلم أو فسق... أما الخروج على الكافر، أو تغيير النظام الذي ظهر فيه الكفر البواح فهذا ما لا خلاف فيه.

ومع ذلك، فليس لأحد أن يدعي أنّ عدم الخروج على الفاسق أو الظالم هو فقه لسلف، وأن الخروج خارجة وعلو، فإنه إن ذكر عالماً من السلف يرى عدم الجواز، ذكرنا عشرة يرون الجواز فمن هو السلفي، ومن هو الموافق لعقيدة السلف\*، إسن ١١٤

• كذا قلت، رخص أنّ هذا الموضع ليس من معتقده، بل هو من الأحكام الشرعية، فالتعير به والعقيدة خطأ وقد ناقشت هذه القضية، يدعى الإجماع فيها في كتاب «الأمة والسلطة» (١) ذكر ابن حزم رحمه الله السلف القائلين بوجود الخروج على غير العدل إن كان أهل الحق في عصاة يكتهم الدخ، ولم يأسوا من الظلم، أم إذا كانوا في عدد لا يرجون لقتلهم وصنعهم ظمير كانوا في سعة من ترك التغيير باليد، والفتلوا به، فذهب هم علي بن أبي طالب وكل من معه من الصحابة، وأم المؤمنين عائشة، وطهحة، والزبير، وكل من كان معهم من الصحابة، ومعاوية، وعمر، والعميد بن بشير، وغيرهم من معهم

٨) فهل يلزم من كلاهما السابق أن العلاقة بين سعيين وبين الأظمة الكافرة ينبغي أن تكون علاقة قتال؟ بالطبع كلا، فنقرأ المرتبط بهذا الموضوع تعلق بالقدرة،

عن الصحابة، وعبد الله بن الزبير، ومحمد والحسين بن علي، وبنيه العجابه من المهاجرين والأنصار، ومن قام على الناس احتجاج هذا لفظ ابن حزم ومن وآله من الصحابة كأسر بن مالك رضي الله عنهم أجمعين ومن التابعين عبد الرحمن بن أبي بلي، وسعيد بن جبير، وأبو الليثري الطائي، وعطاء السلمي، وأردى، والحسن البصري، ومالك بن دينار، ومسلم بن يسار، وأبو خزيمة، والشمسي، وحيد الله بن حبيب وغيرهم ثم قل ابن حزم وهو الذي يدل عليه أقوال العلماء كآبي حنيفة، وأبي بن حي، وشريك، ومالك، والشافعي، ودود وأصحابهم فإن كل من ذكرنا من قديم وحديث إما ما نقله ذلك من فتاواه وإما ما نقله ذلك من كتبه هي إنكار ما رأوه منكراً في نظر الفصل ١٩/٥-١٨ رآه ذلك من أقواله على ما نقله القاضي أو الطائفة، ومع ذلك، فإن يستبعد ترجيح قول علي بن مولا وإنما أنكر قاعدة أصولية مهمة وهي أنه -بعد هذا سرد لعلماء يفتلون بجوار الخروج عن النامق لا يجوز لأحد أن يدعى بأن عقيدة السلف في هذه المسألة عدم جواز الخروج من ادعى هذا فإنه مروي، مشوه بعقيدة السلف، ويتركوا إلى ارتفاعه، وأما ما قاله الطحاوي رحمه الله «ولا يرى جواز الخروج» - فإن هذه رويته هو، وترجيحه من يروي وترجيحه ليساً لمريم فلائحة وعقيدة الطحاوي هي عقيدة الطحاوي، يؤخذ منها ويرد عليها، وخلاصة الأمر أن الإجماع منقوض، فيبطل البحث إذاً لنقاش والترجيح من دون دعوى وإتهامات

• كذا قلت، وحق أن هذا الموضع ليس من المعتقد، بل هو من الأحكام الشرعية، فالتمس منه وبالعقيدة الخطأ

ولا عدد

ولكن ينزح من هذا الكلام وجوب بيان حقائق الإسلام جميعها، وأركان اتوحيدها، وعدم إخفاء أو إغفال ركن منها.

عن المسلمين أن يكفرو بالطاغوت، ويعلموا ذلك، فإن الكفر به هو الركن الركين في هذا الدين، حيث لا يقبل إيمان قبل الكفر بالطاغوت: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» [البقرة: ٢٥٦]

وقال تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» [الحج: ٢١] وهل هناك طاعوت أشد طعناً من الحاكم بغير ما أنزل الله؟

قال ابن عبد الوهاب رحمه الله: «فأت صفة الكفر بالطاغوت، فإن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبعضها، وتكفر أهلها وعبادتهم»<sup>(١)</sup>

إن هذا الكلام يلزم المسلم، كما لزوم رسول الله ﷺ

(١) مجموع الفتاوى والرسائل والأخوية.

عندما قل به ربه: ﴿فلاتطع الكافرين وجاهد هم به جهادٌ كبيرٌ﴾ [الفرقان: ٥٠]

ويُكرمه بإعلان الرفض للواقع القائم كما أعلنه رسولنا ﷺ ﴿لكم دينكم وإلى دين﴾ [الكافرون: ١٦]

ويُكرمه ببيان المفارقة والإشعار بالبراءة، من الأنظمة التي تُنازعُ الله أخصَّ خصوصية به، ألا وهي الحكم وذلك لارتباطها بنوحيد الإلهية: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ بِفَضْلِكُمْ مِن دِيني فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنِّي أَعْبُدُ اللَّهَ، لَدَيْهِ يُنْفِصُكُمْ، وَصَرَّتْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَنْ أَفْهَمَ وَحْيَكُمْ لِلَّذِينَ حَنِيفًا وَلَا يَكُونُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤-١٠٥]

نعم، إنَّ هذا الكلام يُلزم المسلم بكل ما تقدّم، حتى لا تُسبِّح الأمور، وتضيق الخفايق على الناس، وحتى يتميّز الناس، ويمترو في فسطاط الإيمان عن فسطاط الكفر

وكيف بك -وبعد كل هذا- بمن لا يُبين ومن

لا يواشي ولا يعادي على أساس عقيدة التوحيد، بل يُطلق لسانه في أعراض المسلمين ونواياهم، ويصفهم بما تصفهم به الأهلبة<sup>(١)</sup>.

وهو مع ذلك إن سألته عن الحكم الشرعي فيمن لا يحكمه إلا الله، سورّع ووقف فسحاح خالفه ما أشدّ ورعه ونموه! «يا د الورع البارد يكفي».

والخلاصة: إنَّ عدم القتال، لا يعني ترك البيان. (٩) ونعود الآن إلى السؤالين اللذين افتتحنا بهما هذا البحث، وهما

هل يفكر السلفيون في موضوع التغيير تمكيراً جدياً؟ وإذا كانوا كذلك فكيف يستأنفون حياة الإسلامية؟ أمّا إنهم يُفكِّرون، فلا أعتقد، واعتقادي ليس نابعاً من هوى، فكل ما سبق دليل على هذا الاعتقاد. ثمَّ ما ظنُّك بقوم يرون أنَّ السياسة وتياسة، وأنَّ الفقه ترك فقه الواقع؟ هل تظنُّ أن لديهم بُعَّةٌ للتغيير أو جدبةٌ وسعاً؟

(١) سيأتي تنسيق على هذه النقطة في بحث لاحق



ولكنسي - وقبل الانتقال إلى السؤال الثاني - أذكر للأمة أن لدى السلفيين نية للتغيير! أهدافهم منه تتمثل فيما يلي:

تسيير منهج السلف!

- تغيير مذهب الناس، والرايهم بمذاهب جديدة!

- تغيير يدع العبادات!

- تغيير شرك القبور!

والعجيب أن السلفي يرى في هذه الأهداف غاية طموحه، وهو عندما يلتزم مثلاً بزي معين يشعر بأنه قد استوفى المطلوب، وحقق شرط الصلاح، وهو بهذا الشعور يستمد طاقته التي كال ينبغي أن توجه إلى قضايا أخرى، وتتجمد عند القمة - في نظره - راصياً بحقيقته

إنها حلاوة الشعور بالعربة، التي وعد الرسول ﷺ عليها بالدرجات العلى، هكذا يظن ويأمل.

إن العربة الحقيقية، حمل منهج السلف - حيث الناس هاجرة له - وعدم الاكتصار على بعض هيئاتهم وتصرفاتهم. وإن منهج السلف هو أسلوبهم في التفكير والمهم، وطريقتهم في التصرف مع قضايا عصرهم،

وسبيلهم في حمل الإسلام والحركة به.

(١٠) ونعود إلى السؤال الثاني، وهو: كيف سيستأنف السلفيون الحياة الإسلامية؟<sup>(١)</sup>

في الحقيقة، لا يوجد منهج واضح يبين فيه - حتى على طريقتهم - كيف سيستأنفون الحياة الإسلامية.

والمؤكد بين أيدينا أساسان يذكرهما السلفيون كثيراً، هما

أ- التصفية والتنقية لحقيقة الإسلام... والعودة بالأمة إلى العقيدة الحقة الصافية<sup>(٢)</sup>...

ب- التربية والاعداد والالتزام بأحكام الإسلام المستمدة من هذه العقيدة<sup>(٣)</sup>...

وكما ترى فإن هذين الأساسين لا يكفيان في توضيح الكيفية

(١) السؤال سمجاجة فقط، فقد نبيس ما ان لا كيمية

(٢) العقيدة حقة لعدانية نساوي في حس السلفي الاسماء والصفات، وشرك

القبور

(٣) النظر لا دلاها... ص ١٤

فإلى متى ستستمر التصعيه والتثقية ؛ علماً بأن التصفية غدت مهمة يُفَنَّت بها، ولم تعد هدفاً دعوياً يُشرك به بين الناس. ثم إنَّ لا شعور من الواقع أنَّ هناك تربية وإعداداً مفصودان، وإنَّ سرى أهراداً تُؤلف بينهم مجموعة من المسائل.

وبعد أن يذكر الأستاذ محمد شقرة هذين الأساسين يقول : «وهي بهذا المفهوم تستعد من حسابها التطلع إليهم إلى أنظمة الحكم ورؤوس الحكام، وتضع في حسابها، أساساً- إصلاح الأمة إصلاحاً ينتهي بها بصورها إلى أن يكون الإسلام هو المهمن على الإنسان والحياة، ليعود الحكم بالإسلام تاجاً يُرَبَّنُ هامات بلاد المسلمين وديارهم»<sup>١٤</sup>

مَنْ يُنْ تَكْر حَقّاً تَكْر احسن المني

ولا فقد عشنا بها زمناً رغداً

ولا فقل لي -يا الله عليك- كيف سينتهي الحال بالأمة من خلال إصلاحها على الطريقة السلفية، إلى أن يكون الإسلام هو المهمن على الإنسان والحياة، ليعود الحكم<sup>١٥</sup> . الح هذه الأمانى، كيف ستنتهي الأمة إلى ذلك إذ أخذت بعين الاعتبار أن لا وجود لفعل الإصلاح ولا للمصلحين؟ وإذا نصرت في حال العالم اليوم، والقوى المتحكِّمة فيه، وفعلها الشُّط في حرب الإسلام، والاتفاق عليه؟

وقد صبق من قال :

متى يبلغ النيران يوماً تمامه

إذا كتب تنعيه وعبرك بهدم

(١١) وأخيراً، فإنَّ «السفيري» مطالبون بمراجعة أنفسهم في موضوع التعبير، والاشتغال في الواقع.

والمراجعة تكون بأن يعودوا إلى دراسة فقه السلف في هذه المسألة كي يصوبوا إن شاء الله- إلى الحق.

## «السلفيون» المتبدعة أو

«السلفيون» البدع، والمخالفات

«إن لكل شيء دولة حتى إن للحميض على العلم دولة» ♦

لا تخفى غرابة هذا العنوان فكيف يكون «السلفيون» مبتدعة؟ و لكن يعلم موقف «السلفيين» من البدع، وتشيعهم على مرتكبيها، لكن - وللأسف - هذا الذي حصل! لقد حارب «السلفيون» بدعاً كانت منتشرة في الأمة، وكانوا نسب الرئيس في إزائها، فحزاهم الله خيراً، لكنهم وقعوا

♦ البدع ولهي عنها / ٧٥

و لا فلسقوا على ما هم عليه دون تحميل نسف وأهل سنة وبرز مذهبهم، وليسموا الأشياء بأسمائها، وليكفوا ألسنتهم عن عباد الله العاصين

وإذا أراد «السلفيون» استئناف الحياة الإسلامية - حقيقة لا دعوى - فإنهم مطالبون بتحديد موقعهم بما يلي:

بأي شيء يبدؤون؟ أو ما هو فقههم للأولويات؟  
ما هو وصفهم للواقع؟ أو ما هي أحكام الديار عندهم؟

- ما هو فهمهم لتوحيد الإلهية؟ وما هو موقفهم من المنحرف فيه؟

- ما هي أنواع الطاعون؟ وما هو مقتضى الكفر به؟  
وليكنوا حريصين عند الإجابة، على بيان موقف السلف الحقيقي منها. نسأل الله لنا ولهم الهداية.



في بدع أخرى، قد تكون أخطر وأدهى! والملاحظ أنهم لم يستثروا بدعتهم دون الناس، بل جهروا بها، وكثرت دعوتهم ودعاتهم إليها، وهاجموا من لا يلتقي معهم عليها.

وقد رأيت ضرورة عقد هذا بحث لبيان البدع والمخالفات التي وقع فيها السلفيون، لعل في ذلك تحذيراً لمن كان له قلب من الوقوع فيها

وقد قال أبو إدريس الخولاني: ولأن أسمع بندر تحترق في ناحية المسجد أحب إليّ من أن أسمع ببدعة ليس بها مُغيّر، وما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله بها عنهم سنة<sup>(١)</sup>

(٢) والخطورة في هذه البدع، أنها تصدر عن قوم معروفين بمحاربتهم للبدع، ولذلك لا يتنبه إليها أحد، بل إنه لا يخطر على بال إنسان أن يربط بين السلفي وبين البدع!

والتي هذه الدقيقة أشد ابن تيمية رحمه الله فقال<sup>(١)</sup>؛  
وهذا كان... أقوام يتدعون بدعاً تخالف لكتاب،  
وَيُليسونها على الناس، ولم يُبين للناس، فبد أمر الكتاب،  
وبدّل الدين كما فسد دين أهل الكتاب قبلما يما وقع فيه من  
التبديل الذي لم يُكره على أهله، وإذا كان أقوام ليسوا  
سافقين، لكنهم سماعون للمنافقين! قد النبس عليهم أمرهم  
حتى طوّوا قولهم حقاً؛ وهو مخالف لكتاب، وصاروا دعاة  
إلى بدع لمناقين،... فلا بُدّ أيضاً من بيان حال هؤلاء؛  
بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم، فإنّ فيهم، بما يرحب  
موالاتهم، وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تُفسد  
للبين، فلا بدّ من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى  
ذلك ذكرهم وتعمينهم، بل وار أم يكن قد تلقوا تلك  
لبدعة من منافق، لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها  
خير، وأنها دين، ولو لم تكن كذلك لوحب بيان

(١) رأيت من الفائدة أن أذكر العبرة كلها وأبني تنبذة إلى أن كلمة «المنافقون» حيث وردت فلا يقصد بها الذين أتكلّم عنهم، فمجرد إشهاد من المنقبة افتداه الناس يبدع أهل العلم الذين وقصروا في البدع فأسبوا أو اقتداه بالمنافقين من غير المسلمين، وسيأتي بيان بعضها

(٣) لقد زادت الشُّقَّةُ بين السلفيين وبين أهل السنة، بسبب ما ابتدعوا. ويكن من الحق أن نقول: إن السلفيين على ما فيهم من بدع ومخالفات - يتوخون المنهج لسليم في أصل دعوتهم، ويحاولون لتقرب إلى منهج أهل السنة، وفقه السلف قدر استطاعتهم<sup>(٢)</sup> فهم - بذلك - فيما وافقوا فيه أهل السنة من أهل السنة، وفيما ابتدعوا فيه وخالفوا - من أهل السنة ولا على وجه السلف، أي إنهم - بعارتهم - ليسوا سلفيين فيما خالفوا فيه

#### (٤) البدع والمخالفات التي وقع فيها السلفيون:

١ - اللقاء مع الناس أو مصارقتهم على أساس افتاوى في المروءة وفقهة التي يسوغ فيه الخلاف، أو على أساس المباحث

(١) مجموع الفتاوى ٢٨، ٢٣٣

(٢) لكن بينهم العقيدة، وعميق أنفهم، وخير دليل: يتوحدون بها من الجانب

قال ابن تيمية رحمه الله: «يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَأْلِيفِ هَذِهِ الْقُلُوبِ، بِتَرْكِ هَذِهِ الْمُسْتَحْبَّاتِ، لِأَنَّ مَصْلَحَةَ التَّأْلِيفِ فِي الدِّينِ، أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ فِعْلِ مِثْلِ هَذَا، كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ تَغْيِيرَ بِنَاءِ الْبَيْتِ لِمَا رَأَى فِي انْقِاثِهِ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَكَمَا أَذْكَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِتِمَادَ الصَّلَاةِ فِي السَّعْرِ ثُمَّ صَلَّى حَلَمَهُ مُتَمَّماً وَقَالَ: «الْخِلَافُ شَرٌّ»<sup>(١)</sup>

فكيف بمن جس من المسنحات، وبعض المسائل العقيدية، الأصل الذي لا بد من البدء به قبل كل شيء؟ فكان ذلك سبباً في تفريق المسلمين، والإساءة إليهم.

٢ - والعيب أنهم في المقابل تركوا ذكر الأصول الحقيقية، مثل بعض أصول التوحيد ومقتضياته كتوحيد الإلهية، وما يتعلق به من وجوب الحكم بما أنزل الله. فلماذا هذا التناقض؟

٣ - تجزي مفهوم توحيد الإلهية، بل تجزيه مفهوم

(١) القواعد النورية ٤٣

لتوحيد كلّه، وعرضهم به لم يشعر بحصره في الأسماء والصفات، وتناول ما يتعلق منه بشرك القبور، وتحكيم مذاهب الفقهية<sup>(١)</sup>، وتقزيم مفهوم الولاء والبراء، إلّا في حدود البراءة من المتصوفة في «تجريب»، أو من شركات ابن عربي (ت ٦٣٦)، وجهيات أبي جهن، أما غير ذلك فليس هذا وقتها

#### ٤- الترويج للعقيدة الجبرية

الجبرية التي يُروّج لها «السلفيون»، ليست الجبرية التاريخية بمصطلحاتها وقواعدها، التي تُصرّح بأنّ الإنسان ريشة في مهبّ الريح! وإنّه لا حول له ولا قوة لأنّه مُسيّرٌ غيرٌ محبّرٌ.

ليست هذه هي الجبرية التي بدعوها أخيراً، وإنّما جبريتهم من نوع آخر، يمكن أن تطلق عليها: الجبرية الاجتماعية! تلك الجبرية التي تسلب للإنسان دوره في صناعة التاريخ، الجبرية التي سماها مالك بن نبي رحمه الله.

(١) تحكيم المذهب الفقهي على حسب الأمر بعرض تجريد الأناج

دهان الاستحالة؛ أي الذي يحكم على الأشياء باستحالة حدوثها، كما يفود الإنسان إلى الشلل.

الخبرة التي تسبب الأفراد قلق الحاجة إلى التعبير، يدفعهم إلى انتصار «وسرور» - تحقق الوعود النبوية التي بُشّرت بقيام الخلافة، وانتشار نور الإسلام في أرجاء الأرض.

وأخيراً، إنّها الجبرية التي تصوّر التاريخ على أنّه أقدار حتمية لا يدّ للإنسان فيها.

وللحقيقة، فإنّ هذه البدعة أو المخالفة الخطيرة داهية جديدة، لم تكن يعرفها عن «السلفين». فلمدّ كنا نعتقد أنّ «السلفين» ينطلقون في عملهم من منهج آمنوا به، وارتضوه لأنفسهم، أمّا أنّ ينقلوا إلى مرحلة التسويع، تقصيرهم بأنّ مشيئة الله لم يحن وقتها، فهذه طامة لم تكن تعرفها.

لقد فوجئت وأنا أقرأ كتاب الأستاذ محمد شقرة «هي السلفية» بهذه المعلومات الخطيرة، والتي تطلب من الناس أن

يَنتَظِرُوا تَحَقُّقَ الوَعْدِ الإلهي الوارد في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُكْشِرَ وَجْهَهُ وَلَظُكْرُهُ الْكَافِرُونَ﴾ [النور: ٣٢]

ولأنني لست معنياً في هذا البحث بمناقشة الأسناد في كتابه، ولرد على إيراداته، فإنني سأكتفي بنقل بعض كسائمه.

قال الأستاذ: «... ولا نعجل على أنفسنا بأمر قصي الله فيه فكان، وس يكون إلّا كما قضى»<sup>(١)</sup>

وقال: «... إلى أن يأذن الله سبحانه بإرادته أن يكون لهذه الأمة في آخر أمره، خلافة على منهاج النبوة»<sup>(٢)</sup>.

وقال -وبالتهويل ما قال-: «ولقد عمت الحجة والإنس أجمعون أن يوشاء الله سبحانه أن يكون للمسلمين دولة في هذا القرن كانت، ولكن أين سيقع خبر المصطفى ﷺ:

(١) هي السلفية -المقامة الخامسة/ ١٧٦- ولقائه سلوب أدبي شاع في وقت من الأوقات، وطريقه لأستاذ فريده من أسنود -المقامة- ١٥ و ١٥ مقاهات بديع الرماك انهمذمي  
(٢) السابق / مقامه الخامسة/ ١٧٥

أدبي أخبر فيه بأن دولة الخلافة هي آخر مراحل العمل السياسي لهذه الأمة. إذاً، فليس بطلب من الأمة الآن إلّا أن تهيأ نفسها لموعد ربها سبحانه، بتحقيق دولة الخلافة»<sup>(١)</sup>.

يعامل الأستاذ مع الآيات والأحاديث التي تُبشّر بأن استحقاق الإسلام، بفهم خاطيء لقدر الله تعالى، فقد سرد بعض الأحاديث المُبشّرات، في سياق التدليل على عدم العجدة على قضاء الله!

والمهم الصحيح لهذه الأحاديث وأمثالها، لا يعني أن يقبع المسلم منتظراً تحققها، بل إنه ندعوه ليحقق الأسباب المؤدية إلى مضاميتها. إنه تصف سنن الله، والمطدوب من المسلم أن تعامل مع السنن لا أن يعاندن. وهذه الأحاديث تطلب من المسلم أن يتعرض لمضامينها، كأنها تقول له: «صنع الأسباب التي تؤدي إلى تلك الحتميات»<sup>(٢)</sup>

(١) السابق / نفس المقامة/ ١٨٥

(٢) من أراد الاستيعاب في هذا الموضوع، انظر «الإسلام» حين يكون كلاً وحيداً يكون حلاً للأستاذ جودت سمير، ولجميع كتب الأخرى. ويطلق نص «سهج للبشر» من «هذا» تدوين «

بقيت ملحوظتان :

الأولى : قد يقال إن الأستاذ ليس حجة على السلفيين ، فأقول نعم ، لكننا لم نسمع أنهم خالفوه فيما ذكره . وما دام الأستاذ معروفاً لدى الناس بأنه مرجع السلفيين فإن كلامه يمشيهم ، حتى يشت العكس .

الثانية : أنب ذكرته عن الجبرية الاجتماعية في كلام الأستاذ ، يُستخرج بالتأمل والقراءة المدققة ، لأن الأستاذ يستخدم الاستدراكات الموهمة ، ويدخل القارئ في مغالطات ومتناقضات تُعسر عليه قطفاً لتنتج موضحاً وهذا الأسلوب حتمال وحوه ، يلحاً إليه كثير من الكتاب ، ليستموا من الإحراج عند المراجعة . ولكنهم في الوقت نفسه يكونون قد أوصلوا للقارئ المفهوم الذي يريدون ، دون أن ينتبه القارئ لذلك .

إن قراءة كلام الأستاذ تدفعك إلى استحضار كثير من

« سيد قلب رحمة الله رحمة واسعة . ثم اقرأ هذه الجملة ثلاث سن مبني  
رحمة الله وقاري برأت : «إد، تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإذا  
سكن سكن المجتمع والتاريخ» لأملات هي ١٢٥

الصور التي قرأنا عنها ، فتذكر أولئك الذين كانوا يحتجون بالقدر على تسلط الأمراء الظلمة ، فإن الأمير كما يدعون - تمكن بقدر الله ، وبولا أن الله يريد أميراً لما مكن له ، فاسمعوا وأطيعوا - إدأ - أيها الناس .

وتذكر بعض المتصوفة الذين عدوا الاستعمار من قدر الله ، فلم يقاوموه ، وطلبوا من الشعب أن لا يقاومه ، ثم قبعوا في زواياهم ينظرون المهدي<sup>١</sup>

وتذكر المحتجين بقدر على ترا العمل ، وهناك الأسباب<sup>٢</sup>

(١) ومقتضى كلام الأستاذ محمد شقرة ، ترك العمل حتى يوجب قدر به الذي بشر به سبحانه في القرآن ، وأخير عه به ، وهذه هي الجبرية لمحبها وشعبها ومن أزه لتثبت ع القوم فسير حج الكتاب المسار إليه ، وليقرأ المقامه الخامسة من ص ١٦١ ١٨٩ . وأكتفي هنا بقول كلام ميسر للذكور صبر الأشقريرد فيه على احتجاج القدر «والله قدر النتائج وأسبابها» وبم بقدر المسببات من غير أسباب ، فمن رهم أن الله قدر النتائج والمسببات من غير مقدمتها فقد أحظم على الله الفرية . وإن الأخذ بالأسباب هو من قدر الله تبارك وتعالى ، وليس مناقضاً للقدر ولا مانعاً له وقد فقه الرسول ﷺ أصحانه بمعنى القدر ، وأنه لا يوجب ترك العمل ، بل يوجب الجهد والاجتهاد فيه بدوع ما يطمح الإنسان في يده وتحقيقه وقال مفسر لصحابة الذين فقهوا من الرموز مراده لما سمع أصحاب القدر « ما كنت بأشد اجتهاداً في الآلة القصصاء والقدر ٨٢-٨٦ »



رحم الله محمد بن وصاح فقد أصاب عندما قال : وإنما هبكت بنو إسرائيل على أيدي قرائتهم وفقهائهم ، وستهلك هذه الأمة على أيدي قرائها وفقهائها<sup>(١)</sup>.

٥) عدم التفاعل مع الواقع ، والتقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه الشامل ، وتجنب العمل السياسي الصحيح المرتبط بأصول أهل السنة ، والدعوة إلى كل ذلك !

وهذه بدع تركية ، وهي معلومة مشهورة نطق بها حال السلفيين ، وقد كنت سأكتفي بذكرها ، لولا أن ما قرأته في كتاب الأستاذ محمد شقرة وهي السلفية ، . . . يلزمني بالإشارة إلى بعض البدع والمخالفات الخطيرة التي وردت في كتابه ، والتي تُعدُّ «السلميين» ساطقين بها ، حتى يثبت عكس.

أ- ينتقد الأستاذ السلوك السياسي المعاصر بنظرياته التي

١- وأقول : ثم ما أدري الأستاذ أنه إذ اجتهد استمروا في هذه لأمران من مصموم لأحدث بن يتحلق ١٩

(١) البدع بالنهي عنها/ ٥٩

تشرذ بعيداً عن الضوابط الشرعية [ص ١٦١] ، ويلوم مسلمين الدين وقوموا في مصيبتهم فافتروا مخالفات شرعية . ونحن نتفق معه على هذا ، ويلوم ، مثله ، من لامهم ، لكن أين البديل ؟ وهل فساد العمل السياسي وحط المسلمين الدين سقطوا فيه ، يعني أن لا نبحث عن العمل السياسي الصحيح اصصبط بصوابط ، لشرعية ؟ وهل يبقى بعيدين عنه حتى تكون للإسلام دولة ؟ [ص ١٧٣] وكيف ستقوم الدولة ؟

ب- يعتقد الأستاذ أن تنقية العقيدة ، وتربية الأمة<sup>(١)</sup> ، ستنتهي بتألي الدولة ١٩ [ص ١٧٤] . هذا هو البديل الذي يطلب الأستاذ من الأمة الانكباب عليه ، ولم يضع بديلاً مقابلاً للمسكر الذي رفضه<sup>(٢)</sup> ، مش أن يبين العمل السياسي الصحيح ، الذي هو التفاعل مع الواقع والاطلاع عليه ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في

(١) بر هناك تنقية ولا تربية

(٢) قال بن ببيعة رحمه الله : «بن الدين » هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا قرم لأحد هذا ولا صاحبه ، ولا يهس عن منكر ، ولا يؤمر بمعروف يقضي به ، كما يؤمر بعبادة الله ، ويهس عن عبادة ما سواه اقتضاء انصراط مستقيم ص ٢٩٧

كل المجالات، والدعوة الجادة الموجهة من أجل تحقيق الإسلام في الحياة، أليس هذا عملاً سياسياً؟ ألم تكن هذه السياسة هي التي سَير عليها النبي ﷺ أصحابه؟

ج- ويخرج الأستاذ بنتيجة خطيرة، نظراً للسلوك السياسي الفاسد، ومراعاة للمسار الذي حددته الأخبار النبوية للأمة<sup>(١)</sup>. فيقول: «أحسب أن مقولة: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) كلمة حكيمة تصلح لزماننا...»<sup>(٢)</sup>.

لو قلت: إن الأستاذ قال قولاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض، وتخضر الجبال هداً، لما تجاوزت الحقيقة.

إن هذه الكلمة لن تكون كلمة حكيمة في زمن من الأزمان، فما علاقة فساد السلوك السياسي بصحة هذه الكلمة أو فسادها؟

(١) إنها الجبرية التي أشرنا إليها سابقاً.

(٢) هي السلفية ص: ١٧٢.

ليكن السلوك السياسي على أي صورة، لكنها ستبقى كلمة تنطق بالكفر وتمثله، وتُشَرُّ بالعلمانية<sup>(١)</sup> وتدعو إليها. إن فساد السلوك السياسي لا يُصححُ باطلاً، ولا يُبطلُ حقاً.

إن هذه الكلمة بمفهومها المستقر والمتداول، تُخالف قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]

لماذا لم يقل الأستاذ: ليكن السلوك السياسي صحيحاً بعمل لنقض مقولة (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) التي يُروَّج لها القياصرة؟ بل كنا نرضى منه أقل من ذلك؛ كنا نرضى منه أن يقول: لن نخالط السلوك السياسي مادام على ما هو عليه.

أما أن ينطق بهذه الكلمة المُكفِّرة<sup>(٢)</sup> ويُرَكِّبها، فطامة لم تكن على البال، وعلى الأستاذ أن يتذكر بأننا متعبدون

(١) العلمانية هي فصل الدين عن الحياة، ومن ذلك فصل الدين عن السياسة.

(٢) كون الفعل أو القول كفراً، لا يقتضي كفر فاعله أو قائله، لأنه قد يكون متأزلاً أو جاهلاً، وفي المسألة تفصيل من أواده فليراجع مجموع الفتاوى

لابن تيمية رحمه الله ٢٤٥/٢٢، ٢٤٥/٣٥، ١٦٦-١٦٥.

بأننا نحن عليه - وراثة هذه - أن يستغفر الله ويتردد إليه ،  
ويُصَوَّبُ الخطأ الذي وقع فيه ، حتى لا يتبعه على ذلك من  
يتأثر به .

قال الرافعي <sup>(١)</sup> المُلْهَم وهو يتحدث عن الفكرة <sup>(٢)</sup> وثبوت  
وصفها على مر الأزمان : «فما توصف من بعد إلا كما  
وصفت من قبل ما دام مودعها في النفس لم يتغير ، ولا نظمه  
سيأتي يوم يذكر فيه إبليس فيقال : رضي الله عنه» <sup>(٣)</sup> .

أما نحن ، فهكذا كنا نظن ، لكنه جاء اليوم الذي يُقال  
فيه عن كلمة الكفر : إنها كلمة حكيمة .

٦) تلقيب أهل الحق باللقاب غريبة ، تنفيراً للناس  
عن اتباعهم .

مثل قولهم «جماعات الغلو» <sup>(٤)</sup> ويذكرنا بالطوائف المارقة  
عن الإسلام <sup>(٥)</sup> وهي التي لا شك أمكنت للتفكير السادي  
المتحرف الخبيث <sup>(٦)</sup> .

(١) ومقرله إدع ما يصير لميصر ... إلخ ، فخره .

(٢) تحت راية القرآن ص ٥ .

(٣) ٤ - ٥ لا دفاعاً عن السلفية ... ص ١٢ .

وهو هم بهنا يشابهون الجاهلية - القذية والمعاصرة -  
يوصف المسلمون بمثل هذه الألقاب ، «فقد كان أهل الجاهلية  
يُلَقَّبون من خرج عن دينهم بالصائبي» ، كما كانوا يُسمَّون  
رسول الله ﷺ بذلك ، ، تنفيراً للناس عن اتباع غير  
سبيلهم ، وهكذا نجد كثيراً من هذه الأمة يُعلمون على من  
خالفهم في بدعهم وأهوائهم أسماء مكرهة للناس <sup>(١)</sup> .

٧) رمي المؤمنين بطلب العلو في الأرض .

«غير ناظرين أو طامعين في تحقيق أحلام تراود أخيلة  
الجهلاء والمفسدين من السيطرة على سدة الحكم أو الاطاحة  
بالحكام» <sup>(٢)</sup> .

وفي هذه مشابهة للجاهلية <sup>(٣)</sup> قال تعالى : ﴿قَالُوا أَجِئْنَا  
لَتُلْقَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي  
الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : ٧٨]

(١) مسائل الجاهلية التي حاث فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ١٥ .

(٢) لا دفاعاً ... ص ١٤ .

(٣) انظر مسائل الجاهلية ... ص ٦٩ .

(٨) تناقض مذهبهم لما تركوا الحق<sup>(١)</sup>.

فهم يدعون إلى التوحيد، ويرفعون لوازمه، ثم يخالفون شموله «فهم في أمر مريج» [سورق: ١٥]

وهذا يؤدي إلى لبس الحق بالباطل وكنمائه فراراً من التناقض، قال تعالى: «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون» [آل عمران: ١٧٦].

٩- السلبية المطلقة، فلا عمل لكثير منهم إلا نقد أعمال الآخرين. ولا يكادون يذكرون أحداً بخير، وهذا مناف للعدل الذي هو من صفات أهل السنة.

وهم مع ذلك مبتلون في تقدمهم، لا يراعون حق الإسلام، ولا أدب الحوار. ونظرة سريعة في كتب كثير منهم تُبشك عن المستوى الأخلاقي لهم.

شرّ الوري من بعيد الناس مشغول  
مثل النباب يُراعي موضع العلل

(١) المرجع السابق ص ٧١.

١٠- حرب على العلماء، أعداء للدعاة، مدهنون للفسرة والعصاة. يتبعون المسلم ويحصون حركاته وسكناته، وسرعان ما يؤلفون الكتب في شتمه، وقد صدق من قال فيهم إنهم: مرجئة مع الحكام خوارج مع المسلمون. وهي شعبة من شعب دماء الخوارج.

١١- التحكم في الرأي واتباع الهوى فيه، فالمدعوم من غيرهم حسنة عندهم، والعكس.

